الأعــراف

تفسير

سورة الأنعام سورة الأعراف

نور السموات والأرض

جل جلاله

إعـداد
نادية أحمد السيد على

الأعراف

تفسير

سورة الأنعام --- سورة الأعراف

إعداد

نادية أحمدالسيد على

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع : ٢٠١٢/٤٤١٤
الترقيم الدولي : 3-41-5264-977

دار السفير للطباعة والنشر
٤ ش الصحافة - المنشية ت : ٤٨٠٣٩٦٤
Email:elsafeerpress@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الأزهر
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

[illegible]

السيد / نادية أحمد البيلي ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : تفسير سورة الأنعام وسورة الأعراف
... تأليف ... ١٠٩٢ صفحة

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعه على نفقتكم الخاصة (مع عدم الزيادة) والنقصان تفسير التصحيح كاملاً

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
إدارة البحوث والتأليف والترجمة
[illegible]

تحريراً في / / ١٤ هـ
الموافق ٢٨ / ٦ / ١٩٩٢ م

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
( )

يعتمد الأمين العام
[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾

سورة طه – الآية (٢٥– ٢٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

لاشك أن من تدبر القرآن الكريم ، بفهم وتروى وتمعن ، رأى من غزارة المعانى وروعة وجمال وجلال التناسب ، ورأى ما يأخذ بلبه ، ويضىء جوانب قلبه ، بادئاً باسم الله الموصوف بالرحمة ، الرحيم بعباده وخلقه ، التى تظهر آثار رحمته متجددة فى كل شيىء ورحمتة المقرونة مع كل شيىء .

ومع تدبر آيات القرآن الكريم واستشعار معانيه ، وقر فى النفس ، وانطلق اللسان بالحمد والذكر مع جميل فضله ، وكريم احسانه ، ومع كمال الله وعظمته ، ومع الرحمة المقرونة بالعدل ، فهو مع رحمته السابغة على عباده سيدين عباده ويحاسب خلقه يوم الدين ، يوم الحساب والجزاء .

وإذا كان الأمر كذلك ، فقد أصبح العبد مكلفاً بتحرى سبل ومواطن الخير ، والبحث عن وسائل النجاة ، وعما يرشده ويهديه إلى سواء السبيل ، ويدله على الصراط المستقيم .

وليس أولى بالعبد فى ذلك الموقف من ربه ، وخالقه ، ومولاه يلجأ إليه ويسأله الهداية والرشاد من فضله ، ويسأله من كل ما سأله منه سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، للوصول لمعرفة واتباع الحق والفوز بالجنة ، والنجاة من النار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾

١- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾

- يقول الله تبارك وتعالى مادحاً نفسه الكريمة وحامداً لها على خلقه السموات والارض ، وعلى أنه أنشأهما وأبدعهما - خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين - وأوجد الظلمات والنور منفعة لعباده فى ليلهم ونهارهم ومع هذه النعم الجليلة وهذا كله - يشرك به الكافرون ويجعلون له شريكا فى العبادة أو يسوون به غيره فى العبادة .

٢- هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾

- إن الله سبحانه وتعالى بدأ خلقكم من طين - يعنى أباهم آدم الذى هو أصلهم - ومنه خرجوا وانتشروا - أو يكون المراد منها - خلقكم من طين - أن جسم الانسان مكون بنسب خاصة من عناصر الطين نفسه ، ولكن قدرة الله الخالق جعلت هذه العناصر تدب فيها الحياة فصارت بشراً سوياً ، ثم كتب وقدر زماناً معيناً للموت - ثم قضى أجلاً - وهو الزمن ما بين أن يخلق إلى أن يموت وهو الأجل الخاص أى عمر الانسان - وأجل مسمى عنده - وهو ما بين أن يموت إلى أن يبعث ، وهو الأجل العام - وهو عمر الدنيا بكاملها ، ثم انتهائها وزوالها وفنائها وهو زمن معين للبعث - مستأثر بعلمه وحده سبحانه وتعالى ، ثم بعد ذلك أيها الجاحدون الكافرون تجادلون فى قدرة الله على البعث واستحقاقه وحده للعبادة .

وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٥﴾

٣- وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿٣﴾

هو الله - أى المعبود والمتوحد بالالوهية أو هو وحده المستحق للعبادة فى السموات وفى الارض ، ويعلم ما أخفيتموه - سركم - ويعلم ما أظهرتموه جهركم - ويعلم جميع أعمالكم خيرها وشرها فيجازيكم عليها ٠

٤- وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤﴾

- يقول تعالى مخبراً عن المشركين المكذبين - أنهم أتتهم آية - أى دليل من أدلة خالقهم ومعجزة وحجة على وحدانية الله - وصدق رسله الكرام إلا كانوا منصرفين عنها - أو يعرضون فلا ينظرون إليها ولا يبالون بها ولا يعتبرون ٠

٥- فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٥﴾

- وهذا تهديد لهم ووعيد شديد على تكذيبهم بالحق لما جاءهم - وهو القرآن - وهو حق لا يأتيه الباطل - فسوف يأتيهم أنباء - أى أخبار أشار اليها القرآن فى عقاب المكذبين - وهو عقاب فى الدنيا وما حل بأمثالهم من الامم السابقة - أما عذاب الآخرة عند بعثهم - سوف يتبين لهم صدق وعيده الذى كانوا يسخرون منه ٠

أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

٦- أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾

- ألم يعلموا أننا أهلكنا أمما كثيرة قبلهم - أعطيناهم من الاموال والأولاد والأعمار والجاه العريض والقوة والسعة - ومن أسباب القوة والبقاء فى الارض مالم نعطكم إياه - أيها الكافرون - ووسعنا عليهم فى الرزق والنعيم ، فأنزلنا عليهم قصورهم فلم يشكروا هذه النعم ، ولم يحمدوا الله على منحه لهم هذه النعم - فأهلكناهم بذنوبهم وتكذيبهم الأنبياء - وكثرة ذنوبهم وأوجدنا من بعدهم أناساً غيرهم خيراً منهم .

٧- وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

- أعلم أيها النبى - لو أننا نزلنا عليك كتاباً مكتوبا فى ورق كما أقترحوا ولو أنهم عاينوه ورأوا نزوله - وباشروا ذلك بأنفسهم - ورأوا بأعينهم وتأكدوا منه بوضع أيديهم عليه ولمسوه لقالوا : ماهذا الذى نلمسه إلا سحر مبين ظاهر - تعنتاً وعناداً .

وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾

٨- وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

- وقالوا : نطلب أن ينزل الله عليك - على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ملك ليكون معه نذيراً - وحتى نصدقه (وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا) كما اقترحوا واستجبنا لهم - ثم عاندوا ولم يؤمنوا (لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ) أى لنفذ الأمر باهلاكهم (ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ) أى لا يمهلون لحظة لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم باهلاكهم - لأن الله يهلك من اقترح على رسوله أمراً كى يؤمن - وبعد وجود مقترحهم - لم يؤمنوا - يعذبهم الله باهلاكهم دون انتظار أو امهال ٠

٩- وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾

- ولو نفذنا ما طلبوا - وأنزلنا مع الرسول ملكا - لجعلنا الملك رجلاً - وعلى صورة الرجل وهيئته - ليتمكنوا من رؤيته أو مشاهدته ومخاطبته والانتفاع بما جاء به من الاحكام المنزلة من الله - لأن لا قوة للبشر على رؤية الملك من النور - ولو جعلناه رجلا (وَلَلَبَسْنَا) أى شبهنا عليهم ما يتشبهون على أنفسهم أى لالتبس عليهم الأمر وقالوا : ماهذا إلا بشر - وأختلط عليهم الأمر - أنه فى صورة بشر - وأوقعناهم فى نفس الخطأ الذى يتخبطون فيه ٠

١٠- وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾

إن الله سبحانه وتعالى يخبر رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) ويسرى عنه أى يخفف عنه - ويذكر له قصص الأمم السابقة - أو الناس المكذبين للرسل من قبل - وما لحق بهم (فَحَاقَ) أى ما نزل بهم من العذاب والتنكيل فى الدنيا - وهوما حذر منه الرسل - أو الذى أنذرهم به رسلهم - وقد جعلوا الرسل موضع سخريتهم - وقد نالهم من العذاب والنكال والعقوبة فى الدنيا وما أدخر لهم من العذاب الأليم فى الآخرة ٠

قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾

١١- قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾

- قل لهم أيها الرسول : لهؤلاء الكفار سيروا فى الأرض وتأملوا واعتبروا بمن كان قبلكم من القرون الماضية - وكيف كان الهلاك نهاية المكذبين لرسلهم - فاتعظوا وانتهوا عن هذا المصير ٠

١٢- قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾

- قل لهؤلاء الجاحدين أيها الرسول : وأسألهم من مالك السموات والأرض ومن فيهن ؟ فإن لم يجيبوا - فقل لهم الجواب الذى لا جواب غيره - قل لله مالكها وحده لا شريك له - وأنه تعالى كتب على نفسه المقدسة الرحمة بعباده فضلا منه - وفى هذا تلطيف من الله لهم لدعائهم إلى الايمان - فلا يعجل لهم العقوبة ويقبل توبتهم (لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ) وفيها قسم لذاته العظيمه - ليجمعن عباده إلى ميقات أو ميعاد يوم معلوم وهو يوم القيامة - الذى لا شك فيه ليجازيهم بأعمالهم - فهوميعاد مؤكد لا شك فيه عند عباده المؤمنين - وأما الجاحدون المكذبون فهم فى شكهم وترددهم (ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ) أى الذين ضيعوا أنفسهم ولم يصدقوا بالقيامة - ولا يخافون شر ذلك اليوم فهم لا يؤمنون ٠

وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ (١٣) قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (١٤) قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ (١٥)

١٣- وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ (١٣)

- ولله ما فى كل زمان - وما استقر وحل فى الليل والنهار - وله ما فى كل مكان - أى كل دابة فى السموات والأرض - الجميع عباده وخلقه وتحت قهره وتصرفه وتدبيره - لا إله إلا هو - السميع لكل ما يسمع لأقوال عباده - العليم بكل ما يعلم - بحركاتهم وضمائرهم وسرائرهم .

١٤- قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (١٤)

- قل أيها النبى : لا أتخذ غير الله إلهاً وناصراً ووليا - إلا هو وحده لا شريك له - فإنه المنشىء للسموات والأرض - وخالقها ومبدعها وهو الرازق لعباده - طعامهم ورزقهم (يُطۡعِمُ) أى يرزق عباده (وَلَا يُطۡعَمُ) أى لا يحتاج منهم إلى طعام - قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم - أى قل لهم : إن الله أمرنى أن أكون أول من أسلم وخضع له بالعبودية وانقاد له - ولا أشرك معه غيره فى العبادة .

١٥- قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ (١٥)

- قل لهم : إنى أخاف إن خالفت أمر ربى وعصيته عذاب يوم شديد - وهو يوم القيامة .

مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٍ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٨﴾

١٦- مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٍ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾

- يكون من الفائزين - من صرف الله عنه العذاب يوم القيامة - وبذلك يكون قد نال رحمة الله وذلك الفوز الثابت المبين - أى أراد له الخير والنجاة .

١٧- وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

- وإن أصابك الله بضر - أى بسوء - من بلاء كمرض أو فقر - فلا كاشف أو رافع عنك هذا البلاء إلا هو - وإن يمسسك بخير - كصحة أو غنى فلا يقدر على رده عنك أحد غيره - فلا راد لفضله - لأنه على كل شيىء قدير .

١٨- وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٨﴾

- وهو القادر الذى لا يعجزه شيىء وهو الغالب بقدرته - المستعلى على عباده وهو الحكيم فى خلقه - والمتصف بالحكمة فى كل ما يفعل والخبير ببواطن عباده وظواهرهم والمحيط علمه بما ظهر وما بطن أو ما استتر .

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾

١٩- قل أيها النبى لمن يكذبوك ويطلبون شهادة على رسالتك ويقولون : أئتنا بمن يشهد لك بالنبوة - فإن أهل الكتاب أنكروك - قل لهم : أى شيئْ أعظم شهادة وأحق بالتصديق ؟ أو أى من أعظم الأشياء شهادة تطلبون ؟ قل الله شهيد بينى وبينكم - قل لهم : أن الله أعظم شاهد بينى وبينكم على صدق ما جئتكم به - وقد أنزل الله علىَ هذا القرآن ليكون أكبرحجة ودليل على صدقى - لأنكم لا تستطيعون أن تأتوا بمثله لأحذركم وأخوفكم به يا أهل مكة - ومن بُلغ بالقرآن أى من بلغه القرآن فكأنما رأى النبى (صلى الله عليه وسلم) أو من بلغه القرآن - فقد أبلغه محمد (صلى الله عليه وسلم) أئنكم لتشهدون أيها المشركون أن مع الله آلهة أخرىَ ؟ ثم قل لهم : لا أشهد بذلك ولا أقوله - ولا أقركم عليه وانما المعبود بحق هو إله واحد - واننى برىء مما تشركون به من أوثان أو أصنام ٠

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾

٢٠- ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

- إن الذين آتيناهم الكتب السماوية من اليهود والنصارى - يعرفون سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) جيداً بنعته وصفاته فى كتبهم كما يعرفون أبناءهم - بما عندهم من الأخبار والأنباء من المرسلين السابقين والأنبياء الذين سبقوه - كلهم بشروا بوجود سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبنعته وصفته وبلده ومهاجره وصفة أمته الذين خسروا أنفسهم - أى خسروا كل الخسارة وضيعوا أنفسهم لأنهم لا يؤمنون بهذا الأمر الجلى الظاهر الذى بشرت به الأنبياء - ونوهت به فى قديم الزمان وحديثه .

٢١- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾

- ليس هناك أظلم لنفسه - وللحق ممن افترى وادعى على الله الكذب وليس هناك أظلم ممن كذب بآيات الله - وحججه وبراهينه ودلالاته بنسبة الشريك إليه أى جعل معه شريكاً فى عبادة الله ، ومن ادعى أن لله ولداً - أو نسب إليه مالا يليق به جل شأنه - أو أنكر وحدانية الله وصدق رسله - أو كذب بآيات الله - القرآن - ولذلك فإن الظالمين لا يفوزون بخير - لا فى الدنيا ولا فى الآخرة .

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾

٢٢- وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾

- ويوم القيامة - يوم يجمع الله الخلق كلهم للحساب والجزاء - قل لهم يامحمد أنهم سيقال لهم توبيخاً : أين الأصنام والأنداد التى كنتم تشركونها فى العبادة مع الله وتزعمون أنهم شركاء لله ؟ أوأين ماكنتم تعبدونهم من دون الله لينفعوكم؟

٢٣- ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾

- ثم لم تكن نتيجة محنتهم الشديدة أو معذرتهم - أوعاقبة شركهم فى هذا الموقف يوم القيامة إلا محاولة الكذب والتخلص من شركهم - ويحلفون كاذبين والله ربنا ما أشركنا فى العبادة أحداً غيرك ،

٢٤- ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾

أنظر يامحمد - كيف غالطوا أنفسهم بهذا الكذب أو نفى الشرك عنهم (وَضَلَّ عَنْهُم) أوغاب عنهم ماكانوا يفترونه على الله من محاولتهم عبادة الأحجار ويزعمون أنها شركاء لله !

٢٥- وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾

- ومن المشركين من يستمع إليك وأنت تتلو القرآن - لا ليتفهموه ولا ليهتدوا به وإنما ليتلمسوا به سبيلا للطعن فيه والسخرية منه - ولذلك حرمهم الله الانتفاع بعقولهم واسماعهم - فجعل على قلوبهم (أَكِنَّةً) أغطية لئلا يفقهوا القرآن ويعقلوه

(وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا) صمماً وثقلاً فى السمع - عن السماع النافع لآيات القرآن وأن يروا كل آية أو دليل من الدلالآت والحجج والبراهين - لا يؤمنوا بها فهم لافهم عندهم ولا انصاف ولا تمييز (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ) يناقشونك ويحاجونك ويناظرونك فى الحق بالباطل - ويقولون إن هذا الذى جئت به إلا مأخوذ من كتب الأولين - أى منقول عنهم أو(أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ) أى أكاذيب وأعاجيب - سطرها أو كتبها من قبلك الأولون ٠

٢٦- وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

- وهم ينهون الناس عن الإيمان بالقرآن - واتباع الحق وتصديق الرسول والانقياد للقرآن ، ويبتعدون عنه بأنفسهم - وروى سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت أنه سمع ابن عباس يقول فى قوله : (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ)

قال نزلت هذه الآية فى أبى طالب - عم النبى (صلى الله عليه وسلم) وكان ينهى الناس عن إيذاء سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ولا يؤمن بما جاء به ولايصدقه ، وقال سعيد بن أبى هلال نزلت الآية فى عمومة النبى (صلى الله عليه وسلم) وكانوا عشرة - فكانوا أشد الناس معه فى العلانية - وأشد الناس عليه فى السر (١) ٠

وأمثالهم من لا ينتفعون به - ولا يتركون غيرهم ينتفع به - أى بالقرآن - وما يضرون بذلك الصنيع إلا أنفسهم وما يشعرون بقبح ما يفعلون ٠

١- تفسير بن كثير ، سورة الأنعام ، (الآية رقم (٢٦) ، ص : ١٤٨ ٠

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾

٢٧- وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

- ولو ترى أيها النبى حال هؤلاء الكفار - وهم واقفون على النار يوم القيامة وهم يشاهدون مافيها من السلاسل والأغلال ورأوا بأعينهم تلك الأمور العظام والأهوال لرأيت أمراً غريباً رهيباً - فعند ذلك يقول الكفار: ياليتنا نرد إلى الدنيا لنصلح ما أفسدنا - ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين - يتمنون أن يردوا إلى الدار الدنيا ليعملوا عملا صالحاً - ولا يكذبوا بآيات ربهم - ويكونوا من المؤمنين ٠

٢٨- بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾

- أى بل ظهر لهم حينئذ ماكانوا يخفون فى أنفسهم من الكفر والتكذيب والمعاندة وإن أنكروها فى الدنيا أو فى الآخرة - وليس قولهم هذا إلا لأنه ظهرما لا يمكن اخفاؤه والمكابرة فيه - مما كان يخبرهم به محمد (صلى الله عليه وسلم) ولو ردوا إلى الدنيا كما يتمنون لعادوا إلى الكفر الذى نهاهم الله عنه - لغرورهم بزخرفها واطاعة أهوائهم - وأنهم لكاذبون فى دعواهم الايمان إذا ردوا إلى الدنيا ٠

٢٩- وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾

- وقال الذين ينكرون البعث : إن ما هى إلا هذه الحياة الدنيا ثم لا معاد بعدها ولو أعيدوا إلى الدنيا لعادوا إلى سيرتهم الأولى - وقالوا: وما نحن بعد ذلك بمبعوثين ٠

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾

٣٠- وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾

- ولو ترى المنكرون للبعث وهم وقوف بين يدى الله للحساب - وعرضوا على ربهم لرأيت أمراً عظيماً - ويقال لهم على لسان الملائكة توبيخاً : أليس هذا البعث والحساب ؟ ويعرفون صدق ما أنزله الله على رسله ولرأيت سوء حالهم إذ يقول الله لهم : أليس هذا الذى تشاهدونه الآن هو الحق الذى انكرتموه فى دنياكم ؟ أو أليس هذا المعاد بحق وليس بباطل - كما كنتم تظنون أو بما كنتم تكذبون به ؟ فيقولون متذللين : بلى وربنا إنه الحق - فيقول لهم الله بعد ذلك : ادخلوا النار بسبب ما كنتم تحرصون عليه من الكفر - (فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ) ٠

٣١- قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾

- إن الذين كذبوا بلقاء الله للحساب والجزاء يوم القيامة والبعث - وظلوا على انكارهم حتى فاجأتهم مشاهد يوم القيامة - ندموا وخسروا خسراناً مبيناً وقالوا : ياحسرتنا على اهمالنا وعدم اتباع الحق فى الدنيا - ويقال أن الكافر أو الظالم عند دخول قبره إلا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون منتن الرائحة -عليه ثياب دنسه فيدخل معه قبره فيقول له : ما أقبح وجهك فيقول له هكذا كان عملك - وما أنتن ريحك فيقول له كذلك كان عملك نتناً ويقول له ما أدنس ثيابك فيرد عليه بالقول إن عملك كان دنساً فيمكث معه فى قبره حتى كان يوم القيامة فيقول له : ركبتنى فى الدنيا أى كنت أحملك فى الدنيا باللذات والشهوات - وأنت اليوم تحملنى فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار(وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ) أى بئس ما يحملونه من أوزار - أى ذنوب ٠

وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾

٣٢- وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾

- وحسب الكفار أن الحياة الدنيا ماهى إلا لعب ولهو- ولا حياة غيرها ولا يعملون عملاً لمرضاة الله سبحانه وتعالى - فهى لعباً لا نفع فيه ولهواً يتلهوا به ولكن الدارالآخرة خير وأنفع للذين يتقون - فهى الحياة الحقيقية للذين يخافون الله فيمتثلون لأمره ويطيعونه - أفلا يفهمون ما يضرهم ولا ينفعهم ؟ فيؤمنوا ٠

٣٣- قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾

- يقول الله تعالى مسلياً نبيه سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) فى تكذيب قومه ومخالفتهم له (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ) أى قد علمنا بتكذيبهم لك وحزنك وتأسفك عليهم - أنهم لا يتهمونك بالكذب فى نفس الأمر- ولكن هم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم وبكل قوة - كما قال أبو جهل لسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) إنا لا نكذبك - ولكن نكذب ما جئت به - فأنزل الله تعالى (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ) أى أنهم ينكرون بألسنتهم دلائل صدقك وعلامات نبوتك أى أنهم بآيات الله - القرآن - يجحدون أى يكذبون ٠

٣٤- وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾

- يقول الله لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) إذا كان قومك كذبوك فإنهم قد كذبوا رسل من قبلك وآذوهم كما فعل معك قومك - فصبر الرسل على التكذيب والايذاء حتى نصرناهم باهلاك قومهم - فاصبر كما صبروا حتى يأتيك النصر باهلاك قومك ولا مغير لوعد الله بنصر الصابرين ونصر رسله - ولقد آتيناك قصص وأخبار الرسل من قبلك وتأييدنا لهم ما فيه تسلية لك وما تفرضه الرسالة من تحمل الشدائد ،

٣٥- وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾

- إن كان شق عليك وعظم اعراضهم وانصرافهم عنك وعن دعوتك - فإن استطعت أن تتخذ طريقاً في باطن الأرض - أى نفقاً أو سرداباً فتذهب فيه فتأتيهم بآية - أو تجعل لك سلماً في السماء فتصعد فيه فتأتيهم بآية أفضل مما آتيتهم به - أو تأتيهم بدليل على صدقك - فأفعل وليس في قدرتك ذلك فأرح نفسك واصبر لحكم ربك ولو شاء الله هدايتهم لحملهم جميعاً على الايمان بما جئت به قسراً وقهراً - ولكنه تركهم لاختيارهم - فاصبر حتى يحكم الله - ولو شاء الله هدايتهم - (لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ) ولكن الله لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا - فلا تكونن من الذين لا يعلمون حكم الله وسنته فى الخلق ،

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

٣٦- إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾

- إنما يستجيب لدعائك يامحمد من يسمع الكلام ويعيه ويفهمه - سماع فهم وتدبر واعتبار (وَٱلْمَوْتَىٰ) ويقصد بهم الكفار - وقد شبه الكفار بالموتى فى عدم السماع ولأنهم موتى القلوب - فشبههم الله بأموات الأجساد فقال : والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون - وهذا من باب التهكم بهم والازدراء عليهم أى أن الله يبعثهم ويحييهم فى الآخرة - فيجازيهم ويحاسبهم على أعمالهم وعلى ما فعلوا .

٣٧- وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

- وقال الكفار متعنتين : نطلب أن ينزل على محمد دليل مادى من ربه يشهد بصدق دعوته - أى شيىء خارق للعاده لنعلم أنه من عند الله - كناقة صالح والعصا لموسى - والمائدة لعيسى (عليهم جميعاً السلام) قل لهم يامحمد : إن الله قادر على ذلك - ولكن حكمته أنه لو نزل عليهم آية مما اقترحوا وطلبوا فإن نزولها بلاء عليهم - لأنهم إن جحدوها ولم يصدقوها - فذلك فيه هلاكهم وعقابهم كالأمم السابقة - وأن الله لا ينزل الآيات تبعاً لأهوائهم - ولكن أكثرهم لايعلمون حكمة الله فى انزال الآيات - ولا يعلمون نتائج أعمالهم .

وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾

٣٨- وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾

- إن الله خلق أصناف كثيرة من الطير والحيوان والإنس والجن - كلها أمم أو جماعات تماثلكم - وجعل لها خصائصها ومميزاتها - ونظام حياتها أى الجميع علمهم عند الله ولا ينسى أحدا منهم - ما تركنا فى الكتاب المحفوظ عندنا شيئاً إلا أثبتناه - موضح بأسمائها وأعدادها وحركاتها وسكناتها (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) فيحشرون مع كل الأمم للحساب يوم القيامة ٠

٣٩ -وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾

- والذين لم يصدقوا بآيات الله الدالة على قدرته وصدق رسله - لم ينتفعوا بحواسهم فى معرفة الحق - فتخبطوا فى ضلال الشرك والعناد أوفى ظلمات الجهل والعناد والكفر- أى مثلهم فى جهلهم وقلة علمهم وعدم فهمهم كمثل أصم - وهو الذى لا يسمع - أبكم وهو الذى لا يتكلم - وهو يتخبط فى ظلمات الليل لا نجاة له من الهلاك ولو كان فى هؤلاء استعداد للخير لوفقهم الله إليه فإنه سبحانه إذا أراد اضلال انسان لفساد قصده تركه وشأنه - وإذا أراد هدايته لسلامة قصده - يسر له السير فى طريق الايمان الواضح المستقيم - دين الاسلام ٠

قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾

٤٠- قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾

- قل يامحمد لأهل مكة أو لهؤلاء الكفار : أخبرونى إن جاءكم عذاب من عند الله فى الدنيا - كالفقر والضيق فى العيش - والأمراض والأسقام والآلام - أو إذا جاءتكم القيامة بأهوالها - هل تتجهون لغير الله وتتذللون وتتضرعون إليه فى هذا الوقت أوإلى أصنامكم ؟ هل ستنفعكم ؟ فادعوها إن كنتم صادقين فى عبادتكم لغير الله ٠

٤١- بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾

- بل انكم وقت الشدة تتجهون إليه وحده - وتدعونه ليكشف عنكم ما تطلبون كشفه إن شاء - وفى هذه الشده تنسون ما تجعلونه لله شركاء - أى تنسون أصنامكم وتتركونها فلا تدعونهم لكشف الضر عنكم ٠

٤٢- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾

- فلا تحزن أيها النبى لما تلاقيه من قومك - فقد أرسلنا رسلاً من قبلك إلى أمم كثيرة - قبل أمتك فكذبوهم (فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ) - أى أصبناهم بالمرض وشدة الفقر والشدائد (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) أى يخشعون ويتذللون - ويتضرعون لله أن يكشف الضر عنهم ٠

فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾

٤٣- فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

- وكان ينبغي لهم أن يرجعوا إلى ربهم وتلن قلوبهم للايمان - ولكنهم لم يفعلوا بل استمرت قلوبهم على قسوتها - وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي فأصروا عليها ،

٤٤- فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

- فلما ابتليناهم بالشدائد ولم يتعظوا - ابتليناهم بالرزق الواسع الوفير ففتحنا عليهم أبواب كل شيىء من النعم استدراجاً لهم - حتى إذا فرحوا بما أنعمنا به عليهم - ولم يشكروا الله نعمه - وفرحوا بطراً بالأموال والأولاد والأرزاق والنعم (أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً) أي على غفلة منهم جاءهم العذاب فإذا هم متحيرون (مُّبْلِسُونَ) يائسون مكتئبون ولا يجدون للنجاة سبيلاً ،

٤٥- فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾

- فأهلك الله القوم الظالمين عن آخرهم - وأبادهم واستؤصلوا - والحمد لله رب العالمين على نصر رسله - مربى الخلق بالنقم والنعم - ومطهر الأرض من فساد الظالمين واهلاك الكافرين ،

قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾

٤٦- قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴿٤٦﴾

- قل لهم أيها النبى :أخبرونى إن سلب الله سمعكم وأبصاركم (وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم) أى غطى قلوبكم وحجبها عن الادراك - فجعلكم لاتعرفون شيئاً صماً عمياً - من تعبدون غير الله ؟ ومن إله يستطيع أن يرد إليكم ما سلبه الله منكم ؟ أنظر أيها النبى : كيف ننوع البراهين الدالة على قدرتنا ونبينها ونوضحها ونفسرها - وعلى أنه لا إله إلا الله - ثم هم مع هذا يبعدون عن الحق (يَصۡدِفُونَ) ويعرضون ولا يتدبرون للانتفاع بآيات الله والايمان به ٠

٤٧-قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾

- قل لهم أيها النبى : أخبرونى إن حل بكم عذاب الله فجأة دون توقع ليلا أونهاراً أى وأنتم لا تشعرون بـه - حتى بغتكم وفاجأكم بالعذاب يحيط بكم من كل جانب - يحيط بالظالمين أنفسهم جزاء الشرك بالله وينجى الذين كانوا يعبدون الله وحده لا شريك له - ويهلك الظالمين ٠

وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾

وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾

٤٨ - وما نرسل الأنبياء إلا ليبشروا المؤمنين - الذين يعملون الأعمال الصالحة بالثواب والخير من الله - وليحذروا وينذروا الذين لا يصدقون الأنبياء والمرسلين - ولا يؤمنون بالله - بأن الله سينزل النقمات والعقوبات لهم في الدنيا والآخرة .

٤٩ - وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾

- الذين كذبوا بالأدلة الواضحة - على صدق ما جاء به الرسل ينالهم العذاب بما كفروا به - وخرجوا عن أوامر الله وطاعته - وارتكبوا من المعاصي مما نهى الله عنه ومن محارمه وانتهاك حرماته (يَفْسُقُون) يخرجون عن الطاعة .

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

٥٠- يقول الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وسلم) قل لهم أيها الرسول : لهؤلاء الكفار - لا أقول لكم أنى أملك التصرف فيما يملكه الله أى (قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ) فأجيبكم إلى ما تطلبون ولا أقول لكم انى أعلم الغيب (وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ) لأن ذلك من علم الله عز وجل (وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ) ولا أدعى أنى ملك من الملائكة استطيع الصعود إلى السماء ، إنما أنا بشر يوحى إلى من الله عز وجل- وقل لهم أيها النبى : هل يستوى من اتبع الحق وهدى إليه وهو- المؤمن ومن ضل عنه -وهوالكافر؟ أم هل يستوى الضال والمهتدى فى معرفة هذه الحقائق ؟ ثم قل لهم : هل يليق بكم أن تعرضوا وتبتعدوا عن خيروهدى أريده لكم ؟ فلا تتأملون فيه بعقولكم حتى يتبين لكم الحق ٠

٥١- وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾

- يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد(صلى الله عليه وسلم)(وَأَنذِرۡ بِهِ) أى حذر به - أى بالقرآن الذين يخافون من هول وشدة يوم القيامة - يوم تسوقهم فيه الملائكة للحساب والجزاء - ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب حيث لاناصر لهم - ولا قريب ولا شفيع فيهم من عذاب الله إن أراده بهم إلا بإذن الله - أى أنذر بهذا اليوم الذى لا حاكم فيه إلا الله عزوجل لعلهم يتقون ويعملون فى هذه الدار الدنيا عملا ينجيهم الله به يوم القيامة من عذابه - ويضاعف لهم به الثواب والجزاء ٠

وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾

٥٢- يقول الله لرسوله (صلى الله عليه وسلم) لا تستجب للمتكبرين من الكفار- حينما طلبوا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يطرد فقراء المؤمنين – المستضعفين من مجلسه ليجالسوه هم – وأراد النبى أن يستجيب لهم طمعاً فى إسلامهم – وقال الله تعالى (وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ) ليلاً ونهاراً أى الذين يعبدون ربهم دائماً فى كل وقت – ولا يريدون إلا رضاه ولا تلتفت لهؤلاء المشركين لحقدهم على هؤلاء المؤمنين – ولا تبعدهم عن مجلسك – واجعلهم جلساءك وأخصاءك – أى المقربين لك ما عليك من حسابهم من شيىء – فلست مسئولا أمام الله عن شيىء من أعمالهم – كما أنهم ليسوا مسئولين عن شيىء من أعمالك – فإن فعلت ذلك واستجبت لهؤلاء الكفار المتعنتين – وأبعدت المؤمنين كنت من الظالمين ٠

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾

٥٣ – أى ابتلينا واختبرنا وامتحنا بعضهم ببعض – وبمثل هـذا الابتلاء الذى جرت به سنتنا – امتحنا المتكبرين بسبق الضعفاء والفقراء إلى الاسلام أى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان أول من اتبعه ضعفاء الناس من الرجال والنساء والعبيد والإماء – ولم يتبعه من الأشراف إلا قليل – فكان مشركى قريش يسخرون بمن آمن من الضعفاء – ويعذبون من يقدرون عليه منهم ويقولون : (أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ) بالخير الذى يعدهم به محمد؟

إن هؤلاء الفقراء يعرفون نعمة الله عليهم بالتوفيق إلى الايمان فيشكرونه أو أن الله هو أعلم بالشاكرين له فضله ونعمه بأقوالهم وأفعالهم وضمائرهم فيوفقهم ويهديهم سبل السلام – أى طريق الايمان .

٥٤– وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾

– وإذا جاءك الذين يصدقون بالقرآن وآياته – فقل لهم تكريماً لهم أو اكراماً لهم برد السلام عليهم – وبشرهم برحمة الله الواسعة الشاملة لهم التى أوجبها الله على نفسه الكريمة تفضلاً منه – والتى تقضى بأن من عمل منكم سيئة غير متدبر نتائجها – ثم رجع عما كان عليه من المعاصى وتاب إلى الله وأصلح قلبه وأعماله فإن الله غفور له – رحيم به لأنه كثير المغفرة وواسع الرحمة .

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

٥٥- وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

- هـذه الآيات الواضحة والدلائل المتنوعة – توضح طريق الحق الذى يسلكه المؤمنون (وَلِتَسْتَبِينَ) أى ونبين ونوضح ونظهر طريق الباطل والضلال الذى يسلكه المجرمون – الكافرون– فتتجنبه ،

٥٦- قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

- قل لهم أيها النبى لهؤلاء الكفار : إن الله نهانى عن عبادة الذين تعبدونهم من دون الله – فلا أتبع أهواءكم – وإن فعلت ذلك حين أتبعكم أكون قد ابتعدت وانحرفت عن طريق الحق – ولم أكن من المهتدين ،

قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾

٥٧- قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾

- قل لهم إنى على بصيرة من شريعة الله التى أوحاها الله إلىّ - القرآن وكذبتم به (مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ) أى ليس فى قدرتى ما تستعجلونه من العذاب - بل هو فى قدرة الله ومرهون بإرادته إن شاء عجل لكم ما سألتموه من ذلك العذاب - وإن شاء أجل لكم ذلك وأخره إلى يوم القيامة - وكل ذلك لحكمة يعلمها هو سبحانه (يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ) يبينه (وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ) بينى وبينكم ٠

٥٨-قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾

- قل يامحمد : لو أن فى قدرتى انزال العذاب الذى تتعجلونه أنزلته عليكم غضباً لربى - وانتهى الأمر بينى وبينكم - ولكن الأمر كله لله - هو أعلم بما يستحقه الكافرون من العذاب العاجل أو الآجل ٠

وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾

٥٩- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مفاتح الغيب – خمس لايعلمهن إلا الله – ثم قرأ – إن الله عنده علم الساعة – وينزل الغيث أى المطر ويعلم ما فى الأرحام – أى ما فى رحم المرأة من جنين – وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت – إن الله عليم خبير – أى أن الله عنده علم ما فى الغيب – لا يحيط بها علماً إلا هو – ومن يريد الله اعطاءه من الناس – يعطيه بعض العلم – ويحيط علمه بجميع الموجودات فى البر والبحر – ولا تسقط ورقة إلا يعلمها – ولا تسقط حبة ما فى باطن الأرض ولا شيىء – رطب ولا يابس إلا وهو سبحانه محيط بعلمه إحاطة تامة .

وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾

٦٠- أى أن الله سبحانه وتعالى يتوفى عباده فى منامهم بالليل – أى يقبض أرواحكم عند النوم – وهذا هو التوفى الأصغر – الموت الأصغر ويعلم ماكسبتم من الأعمال بالنهار – حتى ينتهى أجل كل منكم فى الدنيا بموته – ثم يوم القيامة ترجعون جميعاً إلى الله وحده – فيخبركم بما كنتم تعملون ويجازيكم على ذلك إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾

٦١- وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾

- وهو سبحانه وتعالى الغالب بقدرته - المستعلى بسلطانه على عباده وهو الذى قهر كل شيىء - وخضع لجلاله وعظمته وكبريائه كل شيىء ويرسل عليكم حفظة - أى من الملائكة يحفظون بدن الإنسان - جسمه - أو ملائكة تحصى أعمالكم عليكم- حتى ينتهى أجل أوعمر كل منكم - فتقبض روحه ملائكتنا الموكلون بقبض الأرواح قال بن عباس : لملك الموت أعوان من الملائكة يخرجون الروح من الجسد - فيقبضها ملك الموت إذا انتهت إلى الحلقوم - وهم لا يفرطون - أى لا يتوانون - ولا يقصرون فيما يؤمرون به فى حفظ روح المتوفى - يحفظونها وينزلونها حيث شاء الله عز وجل - إن كان من أهل الجنة - ففى عليين - أو إن كان من الفجار- ففى سجين والعياذ بالله من ذلك ٠

٦٢- ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾

- ثم يبعث الله الخلائق كلهم يوم القيامة ويقفون أمام ربهم الذى يتولى وحده أمورهم بحق - ليجازيهم على أعمالهم- ويفصل بين الخلائق فى ذلك اليوم - ألا له الحكم - أى القضاء النافذ فيهم- وهو أسرع الحاسبين وهو أسرع من يتولى الحساب والجزاء - يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهارمن أيام الدنيا (لحديث بذلك) (١)

١- . تفسير الجلالين ، سورة الأنعام ، (الآية ٦٢) ص ١٣٥

قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾

٦٣- قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾

- قل يامحمد لأهل مكة - المشركين منهم - من الذى ينقذكم وينجيكم من أهوال البر والبحر - إذا حلت بكم فى أسفاركم حين تدعونه تضرعاً ؟ تذللاً له معلنين الضراعة علانية - وخفية - أى سراً بالدعاء فلجأتم إليه تدعونه فى خضوع ظاهر وباطن - قائلين : نقسم لئن أنقذتنا من هذه الأهوال والشدائد - لنكونن من المقرين بفضلك أو المعترفين بفضلك - الشاكرين لنعمائك .

٦٤- قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾

- قل : الله وحده هو الذى ينقذكم وينجيكم من هذه الأهوال والشدائد ومن كل شدة أخرى - ثم أنتم بعد ذلك تشركون معه فى العبادة غيره أى تدعو معه فى حال الرفاهية آلهة أخرى .

قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾

٦٥- قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾

– قل إن الله وحده هو الذى يقدر على أن يرسل عليكم عذاباً – يأتيكم من أعلاكم من السماء كالحجارة بالرجم والصيحة – أو من تحت أرجلكم أى أسفلكم كالخسف – أن يخسف بكم الأرض – أو يجعل بعضكم لبعض عدواً – أو تكونوا طوائف مختلفة الأهواء – كل طائفة تنكر الأخرى وتختلف معها – أى يذيق بعضكم بأس بعض – أى يعذب بعضكم بعضاً عذاباً شديداً بالقتال – أنظر كيف دلت الدلائل – وكيف نبين لهم الآيات الدالات على قدرتنا واستحقاقنا وحدنا للعبادة – لعلهم يعلمون أن ماهم عليه باطل – ولعلهم يتأملون ويفهمون – ويتدبرون آيات الله وبراهينه ·

٦٦- وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾

– وقد كذب قومك بالقرآن وهو الحق – الصدق – الذى لا يجوز لكم تكذيبه – قل لهم أيها النبى : (لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ) فأجازيكم إنما أنا منذر – وأمركم إلى الله – أى لست موكلا بحفظكم وأحصاء أعمالكم ومجازاتكم عليها – بل أمركم إلى الله ·

لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾

٦٧- لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾

- لكل خبر جاء به القرآن له وقت حدده الله ليتحقق فيه – وسوف تعلمون صدق هذه الأخبار وقت وقوعها – وهذا تهديد لهم ·

٦٨- وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾

- وإذا حضرت مجلس ووجدت فيه بعض الكفار أو المشركين يطعنون فى آيات القرآن بالاستهزاء به – فانصرف عنهم ولا تجلس معهم حتى ينتقلوا ويغيروا حديثهم إلى حديث آخر – وان نسيت وجالستهم فى أثناء حديثهم الباطل – ثم تذكرت أمر الله – فابعد عنهم ولا تجلس بعد التذكر مع هؤلاء القوم الظالمين ·

٦٩- وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾

- وليس على الذين يتقون الله ويخشونه أى ذنب أو أثم مثل هؤلاء القوم الظالمين الذين يستمرون فى ضلالهم بالطعن والاستهزاء بآيات الله – إذا تجنبوهم فلم يجلسوا معهم فقد برئوا من إثمهم – ولكن الله أمركم بالاعراض عنهم تذكيراً لهم عماهم فيه – لعلهم يتقون ويخشون عذاب الله – ويكفون عن الباطل ٠

٧٠- وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

- (وَذَرِ) أى أترك الذين اعتبروا شريعتهم اللهو واللعب وأعرض عنهم وأمهلهم قليلا – فهم قد اغتروا بالدنيا ونسوا الآخرة ، فذكر الناس بهذا القرآن وحذرهم نقمة الله وعذابه الأليم يوم القيامة (أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ) أى تؤاخذ أو تفتضح أو تحبس نفس – أو تجازى كل نفس بعملها حيث لا ناصر ولا معين غير الله (وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ) أى ان كل نفس لو قدمت فدية للنجاة من هذا العذاب – لا يقبل منها – أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا – أولئك الكافرون الذين حبسوا فى العذاب بسبب ما عملوا من شرور لهم فى جهنم شراب من ماء شديد الحرارة وعذاب شديد الألم بسبب كفرهم ٠

قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾

٧١- قال المشركون للمسلمين : اتبعوا سبيلنا أى طريقنا - واتركوا دين محمد فأنزل الله عز وجل (قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا) هل يصح أن يعبد غير الله ؟ مما لا تملك جلب نفع لنا أو نصرنا إن عبدناها - الأصنام - أو عذابنا - إن تركناها (وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا) أى نرجع مشركين وننتكس فى الضلال والشرك بعد أن وفقنا الله إلى الإيمان وإلى الإسلام (كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ) ونكون كالذى غررت به الشياطين وأضلته فى الأرض - فصار فى حيرة لا يهتدى معها إلى الطريق المستقيم أى إننا إن اتبعناكم - نكون كمثل رجل خرج مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته فى الأرض - وأصحابه على الطريق الصحيح - يدعونه إليهم ويقولون ائتنا فإنا على الطريق القويم (لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا) وارجع إلى طريقنا السوى فأبى - أى فرفض أن يأتيهم - فلا يستجيب لهم - فذلك مثل من يتبعهم بعد أن عرف الرسول - سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ومحمد هو الذى يدعو إلى الطريق الحق - وهو الاسلام قل لهم أيها النبى : إن الاسلام هو الهدى والرشاد - وما عداه هو الضلال - وقد أمرنا الله باتباعه - والانقياد له وهو خالق العباد ورازقهم ومدبر أمورهم - وأن نخلص له العبادة وحده لا شريك له .

وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

٧٢- وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾

- وأمرنا بإقامة الصلاة – وبتقوى الله سبحانه وتعالى فى جميع الأحوال وأن تؤدوا الصلاة على أكمل وجه من الخضوع والخشوع لله مخافة الله – وأدوا أوامره – فإنه هوالذى إليه تجمعون عنده يوم القيامة للحساب .

٧٣-وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

- وهو الله وحده الذى خلق السموات والأرض – وأقام خلقها على الحق والحكمة والعدل – فهو خالقها ومالكها والمدبر لهما ولمن فيهما (وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ) وإذا أراد الله سبحانه شيئاً يوجد فوراً بكلمة (كُن) وكل قول له هوالصدق والحق وله وحده التصرف المطلق فى ملكه يوم القيامة – يوم ينفخ فى (ٱلصُّور) وهو القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل – أو ينفخ فى البوق النفخة الثانية إيذاناً بالبعث – وهو سبحانه يحيط علمه ببواطن الأمور وظواهرها وهو(ٱلْحَكِيم) فى جميع أفعاله وفى خلقه (ٱلْخَبِيرُ) بما خفى وما ظهر .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾

٧٤- وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾

- وأذكر أيها النبى ما كان من ابراهيم عليه السلام حين قال لأبيه (ءَازَرَ)

ولم يكن اسم ابيه آزر وإنما كان اسمه - تارخ - وأمه اسمها مثانى (1)
وأمرأته اسمها سارة وأم اسماعيل اسمها هاجر - وهى سرية ابراهيم عليه السلام أى عائلة ابراهيم - أما آزر فهو يعنى به اسم الصنم الذى كان يعبده والده فأخذ يقول له (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً) تعبدها من دون الله

وهو منكر عليه فعله - عبادة غير الله - وما كان لك أن تجعل الأصنام آلهة إنى أراك أنت وقومك أى السالكين مسلكك - فى ضلال وجهل وأمركم فى الجهل والظلم والضلال واضح وظاهر لكل ذى عقل سليم .

٧٥ - وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾

- أى نبين ونوضح لابراهيم ملكنا العظيم للسموات والأرض - وما فيهما ودلائل القدرة لله سبحانه وتعالى - ووحدانيته فى ملكه وخلقه - وأنه لا إله غيره ولا رب سواه - كما وضحنا له ضلال قومه وأمته وكيف أنهم اتخذوا الأصنام آلهة لهم من دون الله - ليقيم الحجه عليهم - وليزداد إيماناً ويقيناً بالله .

١- تفسير بن كثير ، سورة الأنعام ، (الآية ٧٤) ، ص : ١٧٢ .

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾

٧٦- (فَلَمَّا جَنَّ) أى أظلم عليه الليل رأى كوكباً أى نجماً فى السماء قيل هو كوكب الزهرة - قال : لقومه هذا ربى (فَلَمَّآ أَفَلَ) أى غاب الكوكب قال : لا أحب الآفلين – قال ذلك مبطلا أن يكون الرب هذا النجم الذى غاب ، لا أقبل عبادة الآلهة المتغيرين الزائلين .

٧٧- فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾

- فلما رأى القمر (بَازِغًا) أى طالعاً قال محدثاً نفسه هذا ربى - فلما غاب القمر- هو الآخر قال : ليوجه حديثه إلى القوم ليجعلهم يلتمسوا الهداية أقسم إن لم يهدنى ربى إلى الحق لأكونن من القوم الحائرين .

فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾

٧٨- فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾

- فلما رأى الشمس طالعة يملأ نورها الأرض قال : هذا ربى هذا أكبر من القمر ومن النجم (فَلَمَّآ أَفَلَتْ) أى غابت قال ياقوم إنى برىء منكم ومن شرككم ومما تعبدون - الأصنام - من دون الله •

٧٩ - إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾

- قال ابراهيم : إنى وجهت قصدى لعبادة الله الذى فطر أى أنشأ - وأوجد السموات والأرض - وخالق هذه الأشياء - ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها - الذى بيده ملكوت كل شيىء - حنيفاً - أى مائلا عن الباطل إلى الدين الحق وما أنا من المشركين به •

وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾

٨٠- يقول الله تعالى مخبراً عن خليله ابراهيم حين جادله قومـه فى دينه وفى توحيده لله - وخوفوه غضب آلهتهم وهددوه بالأصنام أن تصيبه بسـوء إن تركها - وقال اتجادلوننى فى أمر الله - وأنه لا إله إلا هو وقد بصرنى وهدانى إلى الحق وأنا على بينة منه - فكيف التفت إلـى أقـوالكم الفاسـدة وعبادتكم الباطلة (وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ) من الأصـنام أن تصـيبنى بسـوء لعدم قدرتها على فعل شيىء - ولكن إن اراد ربى شيئاً من المكروه فهو يصيبنى - لأن ربى وسع علمه كل شيىء - ولان ربى وحده القـادر - ولا علم لآلهتكم بشىء - أفلا تعتبرون أن هذه الآلهة باطلـة وأن تعلمـوا وتدركوا ان العاجز والجاهل لا يستحق أن يعبد ٠

٨١- وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾

- وكيف أخاف من هذه الأصنام التى تعبدونها من دون الله - والتى لا تضر ولا تنفع - ولا تخافون أنتم أنكـم أشركتم بالله - التى بينت البراهين كلها والدلائل عـلى وحدانية الله وقدرته - وأنه وحـده مستحق العباده - دون غيره - فأى الفريقين أو الطائفتين أصح - الذى عبد الله ومـن بيده الضر والنفع أو الذى عبد من لا يضر ولا ينفع - أيهما أحق بالأمن من الخوف والطمأنينه من عذاب الله يوم القيامـه - إن كنتم تعلمون الحق وتفهمونه ٠

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَـٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾

٨٢- ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾

- الذين آمنوا ولم يخلطوا ايمانهم هذا بعبادة أحد سواه - أو بشرك أو بكفر - هؤلاء هم وحدهم لهم الأمن والطمأنينة والنجاة من العذاب وهم مهتدون إلى طريق الخير والحق ٠

٨٣-وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَـٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾

- وأعطينا ابراهيم الحجة العظيمة على وحدانيتنا وألوهيتنا - أى الدليل الذى يرشده إلى ربه - ويعلم أن هذا الكون له خالق عظيم - وإله واحد لا شريك له - وهذا الذى جعل ابراهيم يحتج على وحدانية الله من أفول الكوكب وزواله - ليقيم هذه الحجة على قومه - ورفعناه على قومه - نرفع درجات من نشاء بالعلم والحكمة - إن ربك حكيم فى أقواله وأفعاله وفى صنعه عليم بخلقه وبمن يستحق الرفعه وبمن لا يستحق - وعليم بمن يهديه ومن يضله ٠

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾

٨٤- وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾

- يذكر الله تعالى أنه وهب لابراهيم عليه السلام ابناً من صلبه وهواسحاق بعد أن كبر فى السن - فجاءته الملائكة وهم ذاهبون إلى قوم لوط فبشروا ابراهيم وزوجته ساره باسحاق - فتعجبت المرأة وقالت: ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً - فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب - أى أن اسحاق سيكون له نسل وهو يعقوب وكان هذا تعويض لابراهيم عليه السلام حين اعتزل قومه وعشيرته وتركهم وبعدعنهم وهاجرمن بلادهم ذاهباً إلى عبادة الله فى الأرض- فعوضه الله عز وجل عن قومه وعشيرته بأولاد صالحين من صلبه على دينه تقر بهم عينه أى يسعد بهما - ووفقنا كلا منهما إلى الحق والخير كأبيهما ووفقنا من قبلهم نوحاً إلى ذلك - وهدينا من ذرية نوح داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون- وكما جزينا هؤلاء - كذلك نجزى المحسنين ٠

٨٥- وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾

- وهدينا زكريا ويحيى ابنه وعيسى ابن مريم والياس ابن أخى هارون أخى موسى كل هؤلاء من عبادنا الصالحين ٠

وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾

٨٦- وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾

- وهدينا اسماعيل بن ابراهيم - وابراهيم عليه السلام تزوج ساره ولم تنجب فى البداية - فقامت سارة بتزويج ابراهيم عليه السلام من هاجر وكانت هاجر عندها فى بيتها تدير شئون منزلها - فأنجبت له اسماعيل وبعد أن كبر ابراهيم فى السن - وزوجته ساره أيضاً بشرتهما الملائكة بأنهما سيكون لهما ولد - واسمه أسحاق - وسيكون لاسحاق ذرية ويكون له ولد اسمه يعقوب .

واليسع - ويونس ولوطاً - ابنى هـاران أخى ابراهيم عليـه السلام وفضلنا كل واحد مـن هؤلاء جميعاً على العالمين فى زمانه بالهداية والنبوة .

٨٧- وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾

- واصطفينا واخترنا من بعض آباء هؤلاء وذرياتهم واخوانهم ووفقناهم إلى طـريق الهداية والحق الذى لا اعوجاج فيه (صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ)

ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

٨٨- ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

- ذلك التوفيق العظيم الذى ناله هؤلاء - ممن أختارهم الله واصطفاهم الى الدين الحق الذى اهتدوا إليه - وهو توفيق الله وفضله - يوفق إليه من يشاء مـــن عباده - ولو أشرك هؤلاء المفضلون المختارون (لَحَبِطَ عَنْهُم) أى سقط وبطل كل ما كانوا يعملون من أعمال الخير فلا يكون عليها ثواب ولا أجر من الله٠

٨٩- أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

- أولئك الذين أتيناهم وأنعمنا عليهم بالكتب المنزله والعلم النافع- الحكمة وشـــرف النبوة - فإن يكفر بهذه الثلاثة - بالكتاب والحكم والنبوة ياأهل مكة أو يامشركو مكة - من يجحد منكم بهم - فقد عهد برعايتها ووكلنا بها قوماً آخرين - أى المهاجرين والأنصار وأتبـــاعهم إلى يوم القيامة والإنتفاع بها - إلى قوم لا يكفرون بها ٠

٩٠- أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

- أولئك الأنبياء المذكورين - الذين وفقهم الله إلى طريق الحق والخير وهو طريق التوحيد والصبر - وهم أهل الهدى فأتبعهم (ٱقْتَدِهْۗ) أى اقتدى بهم - أو اجعلهم قدوة لك فيما اجتمعوا عليه - وهذا أمر للرسول (صلى الله عليه وسلم) وأمته تبع له فيما يشرعه ويأمرهم به - فاتبع طريق هؤلاءِ الأنبياء فيما اتفقوا عليه من أصول الدين والفضائل - ولا تتبع غيرهم - ولا تسلك غير سبيلهم - وقل لقومك أيها النبى (لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا) على القرآن وتبليغ كلام الله لكم ولا أريد منكم شيئاً - ما هذا القرآن إلا تذكير للعالمين - أى عظة للجن والإنس - ولا غاية لى إلا أن تنتفعوا به ،

٩١- وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾

- وما عظموا الله حق تعظيمه- وما قدروا رحمته وحكمته حق التقدير- إذ كذبوا وانكروا أن تنزل رسالته على أحد من البشر- قل لـــهم يامحمد : للمشركين وممن يشبههم من اليهود – لهؤلاء المنكرين لإنزال كتب من عند الله (مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ) وهى التوراة الذى قد علمتم أن الله قـــد أنزلها على موسى أبن عمران نـــوراً وهـــدى للناس وتجعلون جملتها قراطيس – أى قطعاً تكتبونها من الكتاب الأصلى الذى بأيديكم وتحرفون فيها وتبدلون تبعاً لأهوائكم وتقولون هـــذا من عند الله وتخفون كثيراً مما فيها ومما يجعلكم تسيرون فى طريق الايمان والهدى والتصديق بالقرآن – وعلمتم منه مالم تكونوا تعلمونه أنتم وآباؤكم – فقل لهم أيها النبى : أن الله هوالذى أنزل التوراة – ثم دعهم واتركهم فى جهلهم وضلالهم يمضون عابثين كالصبيان ٠

٩٢- وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

- وهذا القرآن كتاب أنزلناه – كما أنزلنا التوراة – كثير الخير والمنافع والفوائد أنزلناه للبركة والتصديق – مصدق لما تقدمه من الكتب المنزلة ومخبر عن نزوله لتبشر به المؤمنين (وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ) أى لتحذر وتخوف أهل مكة (وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ) وسائر الناس فى جميع أنحاء الأرض من غضب الله إذا لم يطيعوه فيما أمر به والذين يصدقون بيوم القيامة والبعث والحساب – فهم يحافظون على أداء التكاليف التى كلفهم الله بها من صلاة وغيرها رجاء الثواب والخوف من العقاب وهم لذلك يحافظون على أداء صلاتهم كاملة مستوفاه فى أوقاتها .

٩٣- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾

- ليس هناك أظلم ممن كذب على الله فجعل له شريكاً أو ولداً أو أدعى أن الله أرسله إلى الناس ولم يرسله ولهذا قال تعالى (أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْه شَيْءٌ) وقيل أنهـا نزلت فى مسيلمـة الكذاب - وكذلك من اشتد ظلمـه وادعى وقـال سآتى بكلام مثل مـا أنزل الله - ولو ترى حـال الظالمين وهـم فى سكرات المـوت والملائكة ينزعون أرواحهم مـن أجسادهم فى قسوة وعنف (بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ) بالعـذاب والضرب حتى تخـرج أنفسهم مـن أجسادهـم - ولهذا يقـولون لهم - أخرجوا أنفسكم وذلك أن الكافر - إذا حان أجله - بشرتـه الملائكـة بالعذاب والنكـال والأغلال والسلاسل والجحيم والحميم وغضب الرحمن فتتفرق روحـه فى جسده وتعصى وترفـض الخروج - فتضربهم الملائكـة حتى تخرج أرواحـهم مـن أجسادهـم قائلين لـهم : أخرجـوا أنفسكم اليوم تجزون عـذاب الـهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق - أى اليوم تهانون غاية الاهانة - بما كنتم تكذبون على الله وتستكبرون عن النظر والتدبر فى آيات الله الكونية والقرآنية ،

٩٤- وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

- ويقول لهم الله إذا بعثوا يوم القيامة - لقد تأكدتم الآن بأنفسكم أنكم بعثتم أحياء من قبوركم وجئتمونا منفردين عن الأهل والمال والولد كما خلقناكم أول مرة - حفاة عراة (وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ) أى تركتم ما أعطيناكم من الأموال (وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) فى الدنيا بغير اختياركم وكل ما أعطيناكم اياه مما كنتم تغترون به - ولا نرى معكم اليوم الشفعاء الذين زعمتم أنهم ينصرونكم عند الله - ويقال لهم تقريع وتوبيخ - على ما كانوا اتخذوا فى الدارالدنيا من الأنداد والأصنام والأوثان - ظانين أنها تنفعهم فى معاشهم وأنهم شركاء لله فى العبادة لقد تقطعت بينكم وبينهم كل الروابط - ورفعت الغشاوة من أعينكم ورأيتم ما غاب عنكم وما كنتم تزعمون أنهم ينفعونكم .

٩٥- إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾

- إن دلائل قدرة الله على البعث واضحة لكل ذى بصر وبصيرة واستحقاقه وحده للعباده وبعثه للناس من قبورهم - فهو وحده الذى يشق الحب ويخرج منه النبات - ويشق النوى ويخرج منه الشجر ويخرج الحى من الميت - كالإنسان من التراب ويخرج الميت من الحى(كاللبن من الحيوان) أويخرج النبات الحى من الحب والنوى الذى هو كالجماد الميت - فاعل هذا كله هو الله وحده لا شريك له (فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) أى فكيف تصرفون أو تبعدون عن الحق - وتعدلون عنه إلى الباطل فتعبدون معه غيره .

فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾

٩٦- فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾

- هو سبحانه يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح - أى يفصل ظلام الليل عن ضوء النهار - ويضمحل الظلام - فيضىء الوجود ويستنير الأفق ويذهب الليل بسواده ويجىء النهار بضيائه وإشراقه (وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا) أى تسكن فيه الخلق وتستريح من التعب - فهو راحة للبدن والنفس وجعل سير الشمس والقمر بنظام دقيق - يعرف به الناس مواقيت عباداتهم ومعاملاتهم ذلك النظام الدقيق المحكم - تدبير القادر المسيطر على الكون العزيز فى ملكه العليم المحيط بكل شيىء علماً .

٩٧- وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾

- وهو سبحانه وتعالى جعل لكم النجوم فى السماء لتهتدوا بها - أى لتستدلوا بها وبضوءها على الطريق فى البر والبحر فى أسفاركم - إنا قد بينا لكم ووضحنا دلائل قدرتنا - لقوم يتدبرون ويعلمون فينتفعون .

٩٨- وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾

- وهو الذى أنشأكم من أصل واحد - أب للبشرية كلها وهو آدم - وآدم من الأرض - والأرض مكان استقراركم طوال حياتكم الدنيا ومستودع لكم بعد موتكم ودفنكم فى بطنها - وقد بينا الآيات والدلائل لقدرتنا - لقوم يفهمون ويدركون الأشياء على حقيقتها .

٩٩-وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾

- وهو الذى أنزل من السحاب ماء وأخرج به نبات كل صنف - فأخرج من النبات شيئاً غضاً طرياً أخضر- ونخرج منه حباً كثيراً بعضه فوق بعض (حَبًّا مُّتَرَاكِبًا) كسنابل الحنطة - ومن طلع النخل عراجين نخرجها محملة بالثمارسهلة التناول - وأخرجنا كذلك بالماء جنات من الأعناب والزيتون والرمان - فمنها متشابه فى الورق والشكل- قريب بعضه من بعض - ومختلف فى الثمارشكلاً وطعماً (ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ) أى أنظروا فى تدبرواعتبار إلى ثمره- ليدل بذلك على قدرة الله سبحانه وتعالى- بهذه الدلائل لقوم يتبعون الحق ويؤمنون به .

١٠٠- وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾

- واتخذ الكافرون مع هذه الدلائل الواضحة لقدرة الله سبحانه وتعالى الملائكة والشياطين شركاء لله - وقد خلقهم الله مثلهم - ومع ذلك فهم يعبدون غيره - وهو الذى خلق الملائكة والشياطين - وهم مخلوقون مثلهم فلا ينبغى لهم أن يعبدوهم - والله سبحانه وتعالى هو المستقل وحده بالخلق - يخلق ما يشاء - ولهذا يستوجب على الخلق جميعهم أن يعبدوه وحده لا شريك له (وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ) أى وادعوا وزعموا لله بنين - فزعم النصارى أن المسيح بن الله وزعموا أن لله بنات - وذلك جهل ومن غير علم - تنزه الله سبحانه وتعالى عما يفترون فى أوصافه سبحانه - وتقدس وتعاظم عما يصفه هؤلاء الجهله الضالون من أن ينسب إليه أولاد أو شركاء .

بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾

١٠١- بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾

- الله هو الذى أنشأ السموات والأرض ومبدعهما وخالقهما ومخترعهما من غير مثال سابق - فكيف يكون له ولد كما يدعى ويزعم هؤلاء الضالون - ولم تكن له صاحبة - أى زوجة - والله سبحانه وتعالى لا يشابهه أحد من خلقه - لأنه خالق كل شيىء - فلا صاحبة له ولا ولد- فكيف يكون له صاحبة أو زوجة من خلقه تناسبه - وهو عليم بكل شيىء - عليم بعباده وخلقه - يحصى عليهم ما يقولون وما يفعلون وهو محاسبهم ومجازيهم على أفعالهم وأقوالهم ٠

١٠٢- ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾

- سبحانه وتعالى المتصف بالكمال هو الله وحده ربكم لا شريك له ولا إله غيره وهو خالق كل شيىء فى الأرض وفى السموات - ما كان وما سيكون - وهو وحده المستحق بالعباده فاعبدوه ووحدوه وأقروا له بالوحدانية وليس له صاحبة ولا ولد ولا نظير (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ) أى هووحده المتولى كل أمر - الحفيظ والرقيب يدبر كل أموركم ورزقكم ٠

لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾

قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿١٠٤﴾

١٠٣- لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾

- (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ) – لا تحيط به الأبصار سبحانه وتعالى أولا تراه – وهو يدرك الأبصار – أى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره أن يدرك البصر أو يحيط بـه علماً – وهـو يعلم دقائق العيون وغير الـعيون – وهو اللطيف بأوليائه الخبير بهم – أى لا يغيب عنه شيىء ولا يخفى عليه شيىء .

١٠٤- قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿١٠٤﴾

- قل لهم يامحمد – للناس – قد جاءكم من ربكم (بَصَآئِرُ) آيات وبراهين وحجج وبينات فى القرآن تهدى وتنير لكم الطريق إلى الحق – فمن انتفع بها فانتفاعه لنفسه (فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦ) أى رأى واتعظ فإن ثواب ابصاره له (وَمَنۡ عَمِيَ) أى ضل وأعرض عنها – فقد جنى على نفسه – وقل لهم يامحمد : أنا لست عليكم بحافظ لكم – ولا رقيب لأعمالكم – لمجازاتكم عليها انما أنا مبلغ ونذير – أو أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم .

وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾
ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾

١٠٥- وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾

- وكذلك نوضح الآيات ونبينها وننوعها تنويع بديع - لعرض الدلائل الكونية نعرض آياتنا فى القرآن مفصلة ومنوعة - ونكررها بأساليب مختلفة لنقيم الحجج على الجاحدين ليعتبروا - ولكنهم لا يجدوا إلا الكذب (وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ) أى قرأت وتعلمت من كتب أهل الكتاب ومن الناس - من كتب السابقين - وجئت بهذا منها لا من الله (وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) أى لنبين ما أنزل إليك ونوضح من الحقائق لقوم يعلمون الحق ويدركونه - فيذعنون له ويتبعونه ٠

١٠٦- ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾

- يقول الله تبارك وتعالى أمراً لرسوله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) (ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) أى اتبع ما جاءك من الوحى من الله وأن ما أوحى إليك من ربك هو الحق - الذى لا إله غيره - فهو وحده مستحق الطاعة والخضوع لأمره - فالتزم طاعته(وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ) ولا تبال بعناد المشركين وضلالهم ٠

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾

١٠٧- وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾

- (وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ) أى لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئاً لقهرهم على ذلك بقوته وقدرته – ولكن الله تركهم لاختيارهم (وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) أى وما جعلناك عليهم رقيباً على أعمالهم (وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ) وما أنت عليهم بوكيل عنهم أو مدبر شئونهم – واصلاح أمرهم ٠

١٠٨- وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾

- (وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى لا تلعنوا أيها المؤمنون أصنام المشركين التى يعبدونها من دون الله – فيجعلهم الغضب على إغاظتكم (فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ) فيسبوا الله اعتداءً وظلماً وتعدياً وسفهاً بغير علم– جهلاً منهم بالله– (كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ) أى زينا لهؤلاء ماهم عليه من أعمال (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ) ثم يكون مصير الجميع إلى الله وحده يوم القيامة – فيخبرهم بما عملوا ويجازيهم عليها (فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون) ٠

وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

١٠٩- وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾

- يخبر الله تعالى عن المشركين - كفار مكة - أنهم حلفوا ايماناً مؤكداً مغلظاً (وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ) (لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا) أى إن جاءتهم معجزة خارقة ويقتنعوا بها - فيكون ذلك سبباً فى إيمانهم فيؤمنوا - قل لهم يامحمد : لهؤلاء الذين يسألونك الآيات التى اقترحوها قل لهم : انما الآيات من عند الله - وليس لى يد فيها - فالله وحده القادرعليها ينزلها كما يشاء - وما يدريك أيها المؤمنون أنها إذا جاءت هذه الآيات أنهم يؤمنون - وما سبق به علمى - وعلم الآيات التى اقترحوها لا يؤمنون .

١١٠- وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

- أى نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه - ونقلبها عند مجىء الآيات بالخواطروالتأويلات - ونقلب ونحول أبصارهم - بتوهم التخيلات فيكون حالهم بعد نزول الآيات كحالهم قبلها - ونتركهم فى ظلمهم وعنادهم يعمون عن الرشد أو يتحيرون ويتخبطون.

١١١- وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾

- إن الذين حلفوا بأغلظ الايمان - وأكدوا أنهم إذا جاءتهم آية ليؤمنن بها كاذبون والله أعلم بايمانهم - ولوأننا نزلنا عليهم الملائكة يرونهم رأى العين تخبرهم بالرسالة من الله - وبتصديق الرسل - ولوأخرجنا إليهم الموتى من قبورهم لتكلمهم - وجمعنا لهم كل شيىء مواجهاً لهم ليبين لهم الحق ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله تعالى أن يؤمنوا - أى أن الهداية إليه لا إليهم - بل يهدى من يشاء ويضل من يشاء - وهو الفعال لما يريد - وتجد أكثرهم لا يدركون الحق ولا يؤمنون به - ولايعرقونه ولا يذعنون له - وذلك لما أصاب قلوبهم من عمى وجاهلية .

١١٢- وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾

- وكما جعلنا لك يامحمد أعداء يخالفونك ويعاندونك ويظهرون لك العداوة - جعلنا لكل نبى من قبلك أيضاً أعداء - فلا يحزنك ذلك وجعلنا لكل نبى يبلغ عنا أعداء من عتاة الإنس - أقوياء أشداء وعتاة الجن الذين يخفون عنك ولا تراهم - يوسوس بعضهم لبعض بكلام مزخرف ومزين وباطل لا حقيقة له - فيملأهم غروراً بالباطل وكل ذلك بتقدير الله ومشيئته وقضائه وإرادته - ولو شاء ما فعلوه وذلك كله ليطهر أى ليمحص - ويصفى قلوب المؤمنين - فدعهم واتركهم - هؤلاء الضالون بكفرهم وأقوالهم التى يفترونها - ويكذبون بها - فإن الله كافيك شرهم وناصرك عليهم.

١١٣- وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

- أى لتميل أنفسهم إلى القول الباطل المزين ليزيدهم غـروراً ولتميل إليـه قلوب الذين هم عـلى شاكلتهم - أى مثلهم - أولئك العـتاه الذين لا يعتقدون فى الآخرة - ويعتبرون أن الحياة هى الحياة الدنيا ويرضون بها ولا يعتقدون فى اليوم الآخر - يوم القيامة - ولذلك فهـم يرتكبون الآثام - الأفعال السيئة - الفجور ٠

١١٤- أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾

- يقول الله تعالى لنبيه سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) قـل لهؤلاء المشركين بالله الذين يعبدون غيـره (أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا) أى أطلب حكماً أوقاضياً بينى وبينكم - وهـو الذى أنزل إليكـم الكتاب مفصلاً القرآن الكريم حجة لى عليكم - مبيناً فيه الحق من الباطل - وقد عجزتم أن تأتوا بمثله - وهو مبين للحق والعـدل - والذين أوتـوا الكتاب من اليهود كتابهم - التوراة - والنصارى كتابهم الانجيل - يعلمون أنه منزل من عند الله بما عندهم من البشارات بك يامحمد - مـن الأنبياء السابقين كما بشرت كتبهم - وإن حاولوا اخفاء ذلك وكتمانه - فلا تكونن أيهـا النبى أنت ومن اتبعك (مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ) من الذين يشكون فى الحق بعد بيانه ٠

١١٥- وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾

- (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) - وهـو كلامـه - القرآن العظيـم - بالأحكام والمواعيد (صِدْقًا وَعَدْلًا) صدقـاً فيما قال - وعدلاً فيمـا حكم ، وأن حكـم الله قـد صدر - فتمت كلمـات ربك الصادقة العادلة ، بانزال الكتاب الكريم - مشتملاً على الصدق والعـدل - الفاصل بين الحـق والباطل أى صدقاً فى الأخبار - وعدلاً فى الطلب - فكـل مـا أخبر بـه فحق لا شـك فيه - وكل ما أمر به فهـو العدل الذى لا عدل سواه وكل ما نهى عنه فباطل فإنه لا ينهى إلا عن مفسدة (لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ) أى ليس أحـد يعقب حكمـه تعالى فى الدنيا ولا فى الآخرة (وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ) لأقـوال عبـاده (ٱلْعَلِيمُ) بحركاتهم وسكناتهم ويجازيهم عليها ٠

١١٦- وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾

- فلا تتبع أيها النبى أنت ومـن معك أحداً يخالف قوله الحق - ولوكانوا عـدداً كبيراً مـن الناس - الذين لا يؤمنون بشرع الله المنزل وأحكامـه ويبعـدوك عـن الطريق الحق والطريق المستقيم - وهـوطريق الله تعالى أمـا هـم فيتبعون الظنون والأوهام ولا يقولون إلاعـن تخمين - الذى لا يبنى عـلى برهان أو دليل - وبذلك فهـم يكذبون فيمـا ينسبونه إلى الله - وهذه الآية نزلت فى الذين يجادلون الرسول(صلى الله عليه وسلم) فى أمرالميتة - وأن الله حرم أكل الميتة أى أكل الحيوان الذى مـات - وفى ذلك يقول الكافرون : إن الحيوان الذى مـات فإن الله أماته أو قتله - فهـو أحـق أن يؤكل- أفضل ممـا قمتم أنتم بقتله أوذبحه - فهـم بذلك يحللون أكل الميتة ويخالفون أمرالله ويجادلون بالباطل٠

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

١١٧- إِن رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

- إن الله سبحانه وتعالى يعلم علماً يقينياً بمن بعدوا عن طريق الحق وضلوا - ويعلم بمن اهتدى وآمن وتمسك بدينه - فييسر لهم طريق الحق والخير ٠

١١٨- فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

- إن الله تعالى أباح لعباده المؤمنين أن يأكلوا من الذبائح ما ذكرعليها اسمه - وأرشدهم الله ألا يلتفتوا إلى ضلال المشركين فى تحريم بعض الأنعام - كالإبل والبقر والماشية والغنم والله سبحانه وتعالى جعلها حلالاً عند ذبحها بعد ذكر اسم الله عليها ما دمتم مؤمنين به متمسكين بأحكامه ٠

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾

١١٩ – (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ) وما يمنعكم أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه عند ذبحه – من الأنعام – وقد بين ووضح لكم ربكم سبحانه وتعالى المحرم عليكم – وهو الميتة والدم – إلا في حالة الاضطرار فإنه يباح لكم – ثم بين تعالى جهل المشركين – وآرائهم الفاسدة من استحلالهم الميتة وما ذكر عليه غير اسم الله – وأنهم يبعدون عن الحق بمحض أهوائهم – أي تبعاً لتفكيرهم – من غير علم أو دليل – كالذين يحرمون بعض النعم عليهم – وبذلك هم المعتدون بتحريم الحلال والله وحده هو العليم – وهو وحده أعلم باعتدائهم وكذبهم وافترائهم .

١٢٠ – وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾

– (وَذَرُوا) أي اتركوا (ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ) سره وعلانيته – والإثم قيل الزنا ، وقيل كل معصية – أي اتركوا الآثام في أعمالكم ظاهرها وخفيها – سرها – وإن الذين يرتكبون الإثم سواء كان ظاهراً أو خفياً أي سراً – فإن الله سيجزيهم عليه بقدر ما ارتكبوا من هذه السيئات .

وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

١٢١- إذا كانت الانعام حلالاً لكم بذبحها بعد ذكر اسم الله عليها - ولكن لا تأكلوا مما لا يذكر اسم الله عليها عند ذبحها - وإذا لم يذكر اسم الله عليها عمداً - أو ذكر اسم غير اسم الله تعالى - فإن هذا خروج عن طاعة الله - ومعصيته فيما أمر - وأن المفسدين من إبليس وجنوده أى أعوانه - ليوسوسون فى صدور من استولوا عليهم من الكفار بذلك ليجادلوكم بالباطل فى تحليل الميتة - وإن أطعتموهم أى صدقتموهم وعملتم برأيهم - ليجروكم إلى معصية الله - سيكون وبال ذلك كله عليكم - وهو أن تحل ما حرم الله - الميتة- أى أكل الحيوانات من الغنم والبقر والماشية التى ماتت .

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

١٢٢- وأنكم بايمانكم لستم كالمشركين فى شيىء من حالهم - فليس حال من كان كالميت فى ضلاله - هالكا حائراً - فأحياه الله - فأنار بصيرته بالهداية والايمان - أى أحيا قلبه وأناره بنور القرآن وهداه له ووفقه لاتباع رسله (وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ) أى أرسل الله القرآن - وهو النور الذى يهتدى به فى الحياة - والنور الذى يمشى على ضوئه (كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ) وليس حال المؤمن كحال الذى يعيش فى الظلام - وزين له الشيطان الشرك (زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) أى وزينه فى نفوس الظالمين الجاحدين .

١٢٣- وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾

- يقول تعالى: وكما جعلنا فى قريتك يامحمد - أكابر مجرميها عظماؤهـا فى مكة يدبرون الشر ويتفننون فيه - ودعـاة الكفـر والصد عـن سبيل الله وعن الايمان - وإلى مخالفتك وعـداوتك كذلك كانت الرسل مـن قبلك يبتلون بذلك - أى سلطنا شرارهم فعصوا فيها - فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب فدمرناهم - وما يمكرون إلا بأنفسهم - لأن وبال مكرهم عليهم وما يشعرون بذلك.

١٢٤- وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

- إن هؤلاء الكبار من المجرمين يحسدون الناس عـلى مـا آتاهم الله من فضله وهدايته ونعمه من علم ونبوه - وإذا جاءتهم آية وبرهـان وحجة قاطعة على صدق النبى(صلى الله عليه وسلم) قالوا : لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله - أى أنهـم قالوا تعنتاً وكبراً : لن نؤمن حتى تأتينا الملائكة من الله بالرسالة - كما تأتى إلى الرسل وأن يأتـى الوحى إلينا - لأننا أكثرمـالاً وأكبر سناً - والله وحده هو الذى يصطفى لرسالته من يشاء من خلقه (سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ) أى سيصيبهم الذل فى الدنيا - وأن هؤلاء المعاندين المتكبرين عن اتباع الرسل والانقياد لهم فيما جاءوا به - سيصيبهم وعيد شديد (وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ) وعذاب أليم من الله فى الآخرة بسبب مكرهم.

١٢٥- فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾

- فمن يكتب الله لـه الهداية يتسع صدره لنور الاسلام - بأن يقذف فى قلبه نوراً - فيتسع قلبه للتوحيد والايمان بـه - ومـن يكتب عليـه الضلال (يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا) يكن صدره ضيقاً شـديد الضيق (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ) كأنه من شدة الضيق كمن يصعد إلى مكان مرتفع جـداً أو شديد الارتفاع كالسماء - فتتصاعـد أنفاسه ولا يستطيع شيئاً (كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) وبهذا يكتب الله الرجس - أى العذاب عـلى الذين لا يؤمنون .

١٢٦- وَهَـٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾

- وهـذا الذى أنت عليه يامحمد - هـو طريق الحق المستقيم الذى لاعوج فيه ، قد فصلنا الآيات - أى وضحناها وبيناها وفسرناها (لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) لمن له فهم ووعى ويتعظ - وللذين من شأنهم التذكروطلب الهداية .

١٢٧- لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾

- أى لهم الجنة (دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ) عند ربهم - يوم القيامة - وهو وليهم أى حافظهم وناصرهم ومؤيدهم - وهـؤلاء هـم المؤمنون فى ولاية الله ومحبته ونصرته - بسبب ما عملوا فى الدنيا من خير - ومـن أعمال صالحة .

١٢٨- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾

- (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) ويوم القيامة حين يحشر الجميع (الجن والإنس) يقول الله تعالى : (يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ) يامعشر الجن قد أكثرتم من دعوة عدد كثير ممن تبعوكم - أولياؤكم من الإنس للضلال والغواية حتى أضللتم عدد كثير منهم (وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ) فيقول الذين اتبعوهم من الإنس مجيبين لله تعالى : (رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) أى استمتع بعضنا ببعض - وانتفعنا بعضنا ببعض حيث استمتعنا بالشهوات - اى انتفع الإنس بتزيين الجن له الشهوات - وكذلك استمتع الجن بطاعة الإنس لهم - وبلغنا أجلنا الذى حددته لنا - فيقول الله جل جلاله : مقركم النار مستقركم ومثواكم ومأواكم خالدين فيها - إلا من شاء الله أن ينقذهم ممن لم ينكروا رسالة الله - إن ربك (حَكِيمٌ) فى صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه .

١٢٩- وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾

- يولى الله الناس بأعمالهم - فظالمى الجن وظالمى الإنس - يسلط الله بعضهم على بعض - أى يسلط ظلمة الجن على ظلمة الإنس وكذلك نفعل بالظالمين - نسلط بعضهم على بعض - ونهلك بعضهم ببعض وننتقم من بعضهم ببعض - جزاء على ظلمهم وبغيهم وهذا بسبب ما ارتكبوا من الكبائر .

يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾

١٣٠- يقول الله تعالى : ياأيها الإنس والجن ، لقد جاءتكم الرسل يذكرون لكم الحجج والبينات والآيات الدالة على قدرة الله ووحدانيته ويحذرونكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا (قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ) أى أقررنا واعترفنا أن الرسل قد بلغونا رسالاتك وأنذرونا لقاءك - وأن هذا اليوم كائن لا محالة - أى أن هذا اليوم قادم لا شك فيه (وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا) وغرتنا الحياة الدنيا بزخرفها وزينتها وشهواتها (وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ) أى وشهدوا يوم القيامة أنهم كانوا كافرين - أى فى الدنيا بما جاءتهم به الرسل وأنهم كانوا جاحدين .

١٣١- ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾

- يقول الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وسلم) ماكان الله ليعاقب قوماً أو يهلكهم أو يعذبهم قبل أن يبعث إليهم رسولاً - ينبههم حجج الله عليهم - وينذرهم ويذكرهم بالآيات والعبر وأحكام الله وشرائعه حتى يتبعوها - وينذرهم بما ينتظرهم يوم القيامة إذا لم يجيبوا الرسل ويسمعوا لهم ويتبعوهم - وبعد ذلك يعاقبهم الله بفعلهم ويجازيهم عليها والله لا يظلم أحداً - وما كان الله بظلام للعبيد(وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ) بمعنى أن الله لا يعاقبهم بالعذاب غفلة فيقولوا ما جاءنا بشير ولا نذير .

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٢﴾

وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾

١٣٢- وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٢﴾

- لكل إنسان درجه لعمله أو منازل أو مراتب حسب عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر - والله سبحانه وهو الخالق البارىء غير غافل عما يعملون - بل عـملهم فى كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

١٣٣- وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾

- وربك - يامحمد - الغنى عـن جميع خلقه من جميع الوجوه - العباد والعباده - وهـم الفقراء إليه فى جميع أحوالهم - وهو وحده صاحب الرحمة الشاملة- وهو مع ذلك رحيم بهم رءوف عليهم (إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ) أى إذا خالفتم أمرالله فهو قادر على أن يهلككم أو يفنيكم - ويستخلف من بعدكم ما يشاء أى يخلق قوماً آخرين يعملون بطاعته وهـو قادر على ذلك سهل عليه ويسير لديه كما أذهب القرون الاولى - وأتى بالذى بعدها وكما خلقكم من ذرية قوم آخرين - سبقوكم وكنتم أنتم وارثون الأرض من بعدهم .

إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾

١٣٤ - إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾

- قل لهم يامحمد – وأخبرهم أن الذى يوعدون به من أمر المعاد القيامة والحساب – قادم وآت لا محالة – وهو ما أنذرتهم به من عقاب وما بشروا به من ثواب بعد البعث (وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) أى ما أنتم بفارين أو هاربين من عذاب الله أو لا تعجزون الله بل هو قادر على إعادتكم وإن صرتم تراباً ورفاتاً وعظاماً وهو قادر – لا يعجزه شيىء ·

١٣٥- قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾

- قل لهم يامحمد – وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد – أى استمروا على طريقتكم ومنهجكم فى الضلال والشرك (ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ) أو استطاعتكم – إن كنتم تظنون أنكم على هدى – أما أنا مستمر فى طريقى ومنهجى – وفى طريق الحق(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وستعلمون حتماً من تكون له العاقبة الحسنة أى النهاية الحسنة أو الجزاء الحسن فى الدار الآخرة – وهى لأهل الحق بالتأكيد – ولأنكم ظالمون (إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ) فلا يسعد الكافرون ولايكتب الفوز والنجاة للظالمين ·

وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾

١٣٦ - كفار مكة الذين يعبدون الأصنام فى أوهام - فالله سبحانه وتعالى فى توبيخ لهم وذم - لأنهم ابتدعوا بدعاً وكفراً وشركاً وجعلوا لله شركاء فى خلقه - وهو خالق كل شيىء سبحانه وتعالى - فهم يجعلون مما خلق الله من الزرع والإبل والبقر والغنم جزءاً لله تعالى- ينذرونه لينفقوه على المحتاجين والفقراء وجزءاً آخر ينفقونه على خدمة الأوثان - التى جعلوها شركاء لله فما ينفقونه على أوثانهم فهو يصل إلى أوثانهم - وما يجعلوه لله - فلا يصل منه شيىء إلى الفقراء والمحتاجين - وما أسوأ فعلهم وحكمهم الظالم - لأنهم جعلوا الأوثان نداً لله - وهو خالق الحرث أى الزرع - والنسل وخالق كل شيىء - ولأنهم لا ينفقون ما جعلوه لله فى مصارفه ،

وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

١٣٧ – وكما زينت الشياطين لهؤلاء المشركين أن يجعلوا لله جزء من الزرع والأنعام – ليعطوه للمحتاجين والفقراء – وهو لا يصل إلى الفقراء ولا المحتاجين – كذلك زينت لهم الشياطين قتل أولادهم نذر لآلهتهم عند ولادتهم أو قتلهم خشية الفقر – ودفن البنات حية خشية العار – وقد نهاهم الله عن قتل أولادهم لذلك (شُرَكَآؤُهُمْ) هم شياطينهم (لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ) أى ليخلطوا عليهم أمر الدين – فلا يدركونه على وجهه – أى على حقيقته (وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوه) أى ولو أراد الله ما فعلوه – أى كان هذا واقع بمشيئة الله تعالى – وإرادته واختياره (فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) أى فدعهم واتركهم واجتنبهم وما هم فيه وسينالون عقاب ما يفترون ٠

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾

١٣٨- وقال هؤلاء المشركون : هذه إبل وبقر وغنم وزرع ممنوعة أى محرمة لا يأكلها أحد - إلا من يشاءون من خدمة الأوثان حرموهم بالباطل - ولم يكن ذلك من الله تعالى - كما قالوا هذه إبل حرمت ظهورها فلا يركبها أحد - كما أنها عند ذبحهم ما يذبحون من الإبل والبقر والغنم لا يذكرون اسم الله عليها - والله سبحانه وتعالى سيجازيهم بالعذاب فى الآخرة بسبب كذبهم وافترائهم وتحريمهم ما أحل الله ٠

وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾

١٣٩- وقال هؤلاء المشركين : ما فى بطون هذه الأنعام التى حرموها وجعلوها ممنوعة ولا تذبح ولا تركب - ما فى بطونها من أجنة جمع جنين - خالص لذكورنا من الرجال - ويحرم منه النساء أو ما فى بطونها من ألبان يشرب منه الذكور وتحرم منه النساء وكانت الشاة إذا ولدت ولداً ذكراً ذبحوه - وأكل منه الرجال فقط دون النساء - وإذا كانت أنثى تركت فلم تذبح - وان نزل الجنين من الشاة ميتاً فهم فيه شركاء - أى أكل منه الرجال والنساء سيجازيهم الله على كذبهم لأنهم ادعوا أن هذا التحريم من عند الله تعالى - وان الله حكيم فى أفعاله وأقواله وشرعه وقدره - عليم بأعمال عباده من خير وشر وسيجزيهم عليها ويجزى الآثمين بأثمهم ٠

١٤٠- قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

- يقول تعالى : قد خسر الذين فعلوا هـذه الأعمال فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فخسروا أولادهم بقتلهم حمقاً ووهماً - غير عالمين نتيجة عملهم وهم قد حرموا على أنفسهم مـا رزقهم الله - من زرع وحيوان فحرموا أشياء ابتدعوها مـن تلقاء أنفسهم - مغترين على الله بادعاء أنه هوالذى حرم - وقد بعدوا عن الحق بسبب ذلك - وفى الآخرة فيصيرون إلى أسوأ المنازل بكذبهم على الله وافترائهم - وهم ليسوا ممن يتصفون بالهداية،

١٤١- وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾

- الله هو الخالق لكل شيىء - مـن البساتين والحدائـق والزروع والثمار منها ما يغرس ويرفع عـلى دعائم - ومنها لا يقـوم على دعائم - وخلق النخل والزرع الذى يخرج ثمراً مختلفاً فى اللون والطعم والشكل و الرائحة وغير ذلك - وخلق الزيتـون والرمـان متشابهاً فى بعض الصفات وغير متشابه فى بعضـها الآخر، ومع أن التربة قد تكون واحدة وتسقى جميعها بماء واحد (كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ) فكلوا مـن ثمرها إذا طاب لكـم (وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ) أى أخرجوا الزكاة المفروضة بعـد حصاده ومعرفة كيله - أى بعـد جمع المحصول - ولا تسرفوا فى الأكل فتضروا أنفسكم - وتحرموا الفقراء فى حقهم - ان الله لا يرضى عـن المسرفين فى تصرفاتهم وأعمالهم .

وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

١٤٢ – والله خلق لكم من الأنعام – وهى – الابل والبقر والضأن والماعز الماشية – والغنم – وما يحمل أثقالكم وما تتخذون من أصوافها وأوبارها فراشاً – وهى رزق الله لكم – فكلوا ما أحل الله منها (وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ) أى لا تتبعوا الشيطان وأولياءه

فى التحليل والتحريم كما كان يفعل أهل الجاهلية من تحريم رزق الله لهم من الثمار والزروع والخيرات (إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) إن الشيطان عدو لكم – لا يحب لكم الخير فهو عدو ظاهر العداوة٠

١٤٣– ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾

– خلق الله من كل نوع من الأنعام ذكر وأنثى – فهى ثمانية أزواج خلق من الضأن زوجين – ومن الماعز زوجين – وقل يامحمد : للمشركين ماعلة تحريم هذه الأزواج كما تزعمون ؟ إن الله لم يحرم شيئاً من ذلك – مخلوقة كلها لبنى آدم أكلا وركوباً وحمولة وحلباً وغير ذلك من وجوه المنافع – نبئونى بعلم إن كنتم صادقين أى أخبرونى عن يقين كيف حرم الله عليكم ما زعمتم تحريمه ؟ ويقول الله تعالى كله حلال لبنى آدم ٠

١٤٤- وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾

- إن الله خلق لكم من الضأن زوجين - ومن الماعز زوجين هذه أربعة أزواج - ومن الابل زوجين ، ومن البقر زوجين هذه ثمانية أزواج - قل لهم يا محمد : لم تحرمون ما أحل الله لكم ؟ اتحللون الذكور وتحرمون الاناث من هذه الأنعام ؟ ليس كذلك لأنكم تحللون الإناث أحياناً (أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ) هل يشتمل الرحم لهذه الأنعام أو يحمل هذا الرحم إلا على ذكر أو أنثى - فلم تحرمون بعضاً وتحلون بعضاً ؟ (أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا) تهكم بهم فيما ابتدعوه وافتروه على الله من تحريم ما أحل الله - أكنتم حاضرين حين وجه إليكم الله هذا التحريم فسمعتم نهيه ؟ أتزعمون ان هذا التحريم من عند الله ؟ انتهوا عما أنتم فيه - فهو ظلم - وليس هناك أظلم ممن كذب على الله فنسب إليه ما لم يصدر عنه - وانما يريدون بذلك إضلال الناس بدون علم ولا دليل (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) إن الله لا يوفق الظالمين الذين اختاروا طريق الضلال والباطل .

١٤٥- قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمًا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾

- قل لهم يامحمد : لا أجد شيئاً محرماً مما حرمتم من هذه الحيوانات فى مصدر التحليل والتحريم الذى أوحى الله إلّى به (طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ) آكل أياً كان يأكله – لايوجد طعام محرم - إلا أن يكون هذا الشىء ميته أو دماً مسفوحاً أو دماً سائلاً بخلاف غيره – كالكبد والطحال– أو لحم خنزير – لانه رجس أى حرام أكله – أو فسقاً أهل لغير الله به – أى ذبح على أسم غير اسم الله - كأسم صنم أو معبود آخر (فَمَنِ ٱضۡطُرَّ) فمن دعته الضرورة إلى أكل شيىء من هذه المحرمات فلا حرج عليه (غَيۡرَ بَاغٍ وَلَا عَاد) غيرمتعمد أكل الحرام (فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) لأن ربك غفورلكم رحيم بكم .

١٤٦- وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

- وعلى الذين هادوا - وهم اليهود حرمنا عليهم كل ذى ظفر - وهى البهائم والطير مالم يكن مشقوق الأصابع - كالإبل والنعام والأوز والبط أى حرمنا على اليهود أكل اللحم والشحم وغيرهما من كل ماله ظفر من الحيوانات كالإبل والسباع - وحرمنا عليهم من البقر والغنم شحومهما فقط إلا الشحوم التى حملتها ظهورهما - أو التى توجد على الأمعاء أو التى اختلطت بعظم - وهذا التحريم عقاب لهم على ظلمهم وللحد من اندفاعهم فى الشهوات(ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ) وانا لصادقون فى جميع أخبارنا ومنها هذا الخبر ٠

١٤٧- فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾

- يقول تعالى: فإن كذبك يامحمد من خالفوك من المشركين واليهود ومن شابههم فقل لهم : إن ربكم ذو رحمة واسعة - وهذا ترغيب لهم فى ابتغاء رحمة الله الواسعة واتباع رسوله (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ) وهذا ترهيب لهم لمن عصاه ولمن خالفوا الرسول خاتم النبيين(صلى الله عليه وسلم) وكثيراً مايقرن الله تبارك تعالى بين الترغيب والترهيب فى القرآن - حيث أن الله سبحانه وتعالى لم يعجل بعقوبتهم ولكن لا ينبغى أن يغتروا بسعة رحمته - فإن عذابه لابد واقع بالمجرمين ٠

سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾

١٤٨- سيقول المشركون تبريراً لشركهم - وتحريم ما أحل الله من المطاعم أى من المأكولات - وتكذيباً لرسلهم أن الله قادر على تغيير مانحن فيه بأن يلهمنا الإيمان - أو يحول بيننا وبين الكفر - ولكن الله لم يغيره فينا فدل ذلك على أنه بمشيئة الله وإرادته ورضاه منا بذلك - أى أن الله رضا بما نحن فيه ولهذا قالوا (لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا) كذلك كذب الذين من قبلهم - بهذه الشبهه ضل من ضل وهى حجة باطلة - لأنها لو كانت صحيحة لما أذاقهم الله بأسه ودمرعليهم - ولما أرسل عليهم رسله الكرام - ولما أذاق المشركين أشد العذاب - وألم الانتقام (قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ) بأن الله راض عنكم فيما أنتم فيه (فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ) أى فتظهروه لنا وتبينوه وتبرزوه (إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ) أى أنكم فى وهم وخيال واعتقاد فاسد(وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ) أى ما أنتم إلا تكذبون فيما ادعيتموه أو تزعمون.

قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

١٤٩ - قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾

- قل أيها النبى : لله الحجة الواضحة فى كذبكم وادعائكم - أن الله رضى بعملكم ولا حجة لكم فيما تزعمون - وفيما تدعون من الشرك والتحليل والتحريم وغيرها - فلو شاء الله أن يوفقكم إلى الهداية لهداكم أجمعين إلى طريق الحق - ولكنه لم يشأ لاختياركم سبيل الضلال أوطريق الضلال .

١٥٠- قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

- قل لهم أيها النبى : احضروا أنصاركم الذين يشهدون معكم أن الله حرم هذا الذى زعمتم أنه حرام - والذى حرمتموه - فإن حضروا وشهدوا فلا تصدقهم لأنهم كاذبون- فهم يشهدون كذباً وزوراً - ولا تتبع أهواء هؤلاء الذين كذبوا بالأدلة الكونية والقرآن المتلو- والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم مشركون بالله - ويساوون بين الله وغيره من المعبودات الباطلة.

قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

١٥١– قل لهم أيها النبى : (تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) تعالوا أقرأ عليكم وأبين لكم المحرمات التى ينبغى أن تبعدوا عنها والتى حرمها الله عليكم وهى : ألا تجعلوا لله شريكاً له – بأى نوع من أنواع الشرك وأحسـنوا إلى الوالدين ولا تسيئوا لهم – ولا تقتلوا أولادكم خوفاً من الفقرفى المستقبل – فلستم أنتم الرازقين بل نحن الذين نرزقكم ونرزقهم (نَّحْن نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) ولا تقربوا الزنا فهو من الأمورالقبيحة التى نهى الله عنها – سواء منها ما ظهرللناس – ومنها مالم يطلع عليها إلا الله (وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ) أى لا تقتلوا النفس التى حرم الله قتلها إلا بحق – تنفيذاً لحكم القضاء – والله أمركم أن تجتنبوا هذه الأمورالمحرمات – وتبتعدواعنها – وهى ما يقرها العقل والمنطق السليم (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون) ولعلكم تتدبرون .

١٥٢–وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾

– ولا تتصرفوا فى مال اليتيم إلا بما يحفظ لليتيم حقه – وينميه واحفظوا مال اليتيم من الضياع – حتى يبلغ اليتيم سن الرشد – ويستطيع أن يتصرف التصرف السليم فى ماله – وحينئذ ردوا أوادفعوا إليه ماله (وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ) ولا تمسوا الكيل والميزان بالنقص اذا أعطيتم سواء بالزيادة اذا أخذتم – بل أوفوها بالعدل بكل ما وسعكم ذلك– فالله لا يكلف نفساً إلا ما تستطيعه دون حرج(وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وإذا قلتم قولا فى حكم أوفى شهادة – فلا تميلوا عن العدل والصدق والحق دون أن تؤثرعليكم مسألة قرابة أو صلات (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ (وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ) وذلك بأن تطيعوه فيما أمر – وتطيعوه فيما نهى وتعملوا بكتابه– القرآن– وسنة رسوله سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) وذلك هو الوفاء بعهد الله (ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) أى هذا أوصاكم به الله – وأمركم وأكد عليكم لعلكم تتعظون – وتنتهون مما كنتم فيه .

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

١٥٣ – وأن هذا الذى وصيتكم به – هو النهج أو الطريق الحق الذى رسمته لكم – الطريق المستقيم – الذى يصل بكم إلى سعادة الدارين – الدنيا والآخرة – (فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ) فاتبعوه ولا تتبعوا الطرق المخالفة له – وهى الطرق الباطلة التى نهاكم الله عنها حتى لا تتفرقوا ولأن طريق الحق واحد وهوالإسلام – الذى لا اعوجاج فيه – ولا تبعدوا عن صراط الله أو طريق الله السوى الحق– وذلك الذى أمركم الله ووصاكم به لتجتنبوا مخالفته وتطيعوه.

١٥٤– ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾

– قل يامحمد مخبراً عنا بأنا أنزلنا على موسى الكتاب – التوراة اتماماً لنعم الله على من أحسن وأطاع أمر الله – وأحسن القيام بأمر الدين وأحسن فيما أعطاه الله (تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ) وأنزلناه (وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ) من التعاليم المناسبة لهم وهدى إلى الطريق السوى – ورحمة لهم باتباعه واطاعة أوامر الله – وذلك ليؤمن من بنو اسرائيل بلقاء ربهم يوم القيامة – وأنه سيكون هناك حساب على العمل بهذه التكاليف – وهذا فيه الدعوة إلى اتباع القرآن – ويرغب سبحانه وتعالى عباده فى كتابه – ويأمرهم بتدبره وفهمه والعمل به والدعوة إليه – لأنه حبل الله المتين .

وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٥٥﴾
أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ
لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾

١٥٥- وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

- ويأأهل مكة - هذا الكتاب - القرآن - أنزلناه مبارك - مشتمل على الخير والبركة والمنافع الدينية والدنيوية - فاتبعوه بالعمل بما فيه - واتقوا الكفر بمخالفته ليرحمكم ربكم - وقد وصفه الله بالبركة لمن اتبعه وعمل به فى الدنيا والآخرة .

١٥٦- أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾

- وهذا كتاب أنزلناه وهوالقرآن - لئلا تقولوا : إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا - يعنى ليقطع عليكم عذركم وتعللكم بقولكم : إن الوحى لم ينزل إلا على طائفتين من قبلنا - وهم التوراة لليهود والانجيل للنصارى (وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ) أى ماكنا نفهم ما يقولون لأنهم ليسوا بلساننا ولا لغتنا - ونحن لا علم لنا بتلاوة كتبهم وفهم ما فيها من توضيح وارشاد وأحكام .

أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ (١٥٧)

١٥٧- وأنزلنا هـذا الكتاب – القرآن– حتى لا تقولوا : لـو أنزل علينا الوحى الذى نزل عليهم – لكنا أكثر منهـم هدايـة وطاعـة لله وأحسن حالا – لسعـة عقولنا عنهم وحسن استعدادنا – فـلا حجة لكم بعـد اليوم على عصيانكم – ولا مجال لقولكم هذا – فقد جاءكم القـرآن مـن ربكـم دلالـة عـلى صدق رسولـه سيدنا محمـد (صلى الله عليه وسلم) وموضحاً فيه ومبيناً لكم جميع أوامره ومـا تحتاجون اليه فى دينكم ودنياكم – وفيه بيان للحلال والحرام – وهدى ورحمة (فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَا) أى فمـن ابتعـد عن كتاب الله وآياته وصرف عنها واعرض أوتركها ولم ينتفع بها أو ما جاء به الرسول – وصرف الناس وصدهم عنه أى لا آمن بها ولا ترك الناس ينتفعون بها (سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ) أى ستعاقب الذين يعرضون ويبتعدون عن آياتنا ولا يتدبرون ما فيها من العذاب بسبب (بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ) لاعراضهم وعدم تدبرهم .

هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

١٥٨– لقد أبطل الله حجة الذين قالوا : لوأن الله أنزل علينا كتاباً لكنا أهدى أو أكثرهداية وطاعة لله من الأمم السابقة – وقد بعث الله لهم رسوله سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) وأنزل عليه قرآن ومع ذلك لم يؤمن هؤلاء – فماذا ينتظرون لكى يؤمنوا ؟ هل ينتظرون أن تأتيهم الملائكة رسلاً بدل البشر– أوتأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم – أو يأتيهم ربك ليروه – أويأتيهم ليشهد بصدقك – أوأن تأتيهم بعض علامات ربك لتشهد على صدقك – وعندما تأتى علامات ربك علاماته الداله على الساعة – وهى طلوع الشمس من مغربها (لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ) وقتها لا ينفع أى نفس لم تكن آمنت من قبل – أى لا تنفعها توبتها ولا ينفعها إيمانها وقتها .

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿١٥٩﴾

١٥٩ – (إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ) إن الذين فرقوا الدين الحق الواحد بالعقائد الزائفة والتشريعات الباطله – واختلافهم فيــه – فأخذوا بعضـــه وتركوا بعضه (وَكَانُواْ شِيَعٗا) أى فرقاً فى ذلك وصاروا بسبب ذلك أحزاباً تحسبهم جميعاً وقلوبهم مختلفة – أى تركوا دينهم الذى أمروا به وهم اليهود والنصارى (لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ) أى فلا تتعرض لهم (إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ) هو الذى يملك أمرهم بالهداية والجزاء – ثم يخبرهم يوم القيامة بما كانوا يفعلونه فى الدنيا ويجازيهم عليه .

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾

١٦٠-مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾

- من عمل عملاً صالحاً يضاعف له ثوابه إلى عشرة أمثالـــه فضلاً وكرماً أى جزاء عشر حسنات - ومن عمل عملاً سيئاً لا يعاقب إلا بمقدار ذلك العمل - أى بمقدار عصيـــانه - عدلاً مـــن الله وكرماً - أى جزاء سيئة واحدة - وليس هناك ظلم بنقـــص ثواب أو زيادة عقاب .

١٦١- قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾

- قل لهم أيها النبى مبيناً وموضحاً - وأخبرهم ما أنت عليه من الدين الحق - وما أنعم الله به عليك من الهداية - وقل لهم إن ربى أرشدنى ووفقنى إلى طريق مستقيم - الذى لا أعوجاج فيـــه ولا انحـــراف (دِينًا قِيَمًا) أى قائماً ثابتاً بلغ نهاية الكمال فى الاستقامة (مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا) ملة أبينا ابراهيم - حنيفاً- وكان هـــو الدين الذى اتبعه ابراهيم عليه السلام - تاركاً ومبتعداً عن العقائد الباطله - وما كان ابراهيم يعبد مع الله ألها آخر كما يزعم المشركون .

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾

١٦٢ - قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾

- قل إن صلاتى وجميع عباداتى من حج وغيره وحياتى وما أفعله فى حال حياتى من الطاعة - وما أموت عليه من الايمان والعمل الصالح كله خالص لوجه الله الذى خلق جميع المخلوقات فاستحق أن يعبد وحده لا شريك له - وأن يطاع وحده .

١٦٣- لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾

- ولا شريك له فى الخلق - ولا فى استحقاق العباده - وقد أمرنى ربى بذلك الاخلاص فى التوحيد والعمل - وأنا أول الممتثلين المطيعين لأوامر الله - وأكملهم إذعاناً وتسليماً .

قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

١٦٤ – قل يامحمد : منكراً على المشركين دعوتهم لك لموافقتهم فى شركهم أأطلب لعبادتى رباً غير الله ؟ (وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ) ومالك كل شيىء وخالق كل شيىء – وقل لهم إنهم لا يحملون عنك خطاياك ، إن سمعت لهم ووافقتهم فيما هم فيه (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ) وأن كل نفس تحمل وزرها وحدها وتحمل خطاياها وجزاءها وحدها – ولا تتحمل نفس ولا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ) ثم ترجعون إلى ربكم وتبعثون بعد الموت (فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه فى الدنيا من العقائد ويجازيكم عليها ٠

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

١٦٥– (وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ) الله هو الذى جعلكم خلفاء وورثة للأمم السابقة فى عمارة الكون (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ) فى الأمور المادية والمعنوية أى فى المال والجاه – ولأخذكم بالأسباب (لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ) ليختبركم فيما أعطاكم وليظهر المطيع منكم والعاصى - وليعلم ربكم كيف تشكرونه على ما أعطاكم من النعم ؟ وكيف تطيعوه فى أوامره ونواهيه وشرائعه وأحكامه ؟ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ) للمخالفين (وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) وأنه لعظيم المغفرة للتائبين المحسنين ٠

الخاتمة

سورة الأنعام

هى سورة مكية ، إلا الآيات : ٢٠ ، ٢٣ ، ٩١، ٩٣، ١١٤، ١٤١ ، ١٥١، ١٥٢ ، ١٥٣، وآياتها ١٦٥ ، وقد نزلت هذه السورة بعد سورة الحجر ٠

فى هذه السورة دعت الناس إلى النظر فى الكون ، ومافيه من دلالة على قدرة الله وعلى عظم المنشىء وجلاله ووحدانيته ، وأنه سبحانه وتعالى لا يشاركه فى الخلق ولا فى العباده أحد ، ولا يشبهه فى الذات أحد ، وهو وحده سبحانه المستحق للعبادة فى السموات والأرض٠

اشتملت هذه السورة على أخبار وقصص بعض النبيين ، وبدأت بقصة ابراهيم عليه السلام ، ووضحت أن ابراهيم عليه السلام نظر للكون وتأمل هذا الصنع العظيم ورأى أن هذا الكون لابد أن يكون هناك إله عظيم أنشأه وأبدعه ، وهو وحده مستحق العبادة والوحدانية ، وبدأ بتتبع النجوم ، ثم القمر ، ثم الشمس ، وانتهى إلى عبادة الله وحده ٠

هذه الآيات لفتت الأنظار إلى ما فى مسألة الخلق وتكوينه من عجائب ، وأن الله وحده هو القادرعلى ذلك ، وأنه وحده هو الخالق المبدع للسموات والأرض وما فيهن من عظيم الصنع ، وكيف ينبت الله الحى الرطب من النبات ، من الجاف اليابس ، وكيف يفلق الله الحب فيكون منه النبات ٠

وقد بينت الآيات ووضحت صفات الجاحدين المنكرين - المكذبين - وهم فى أوهامهم وضلالهم بعيداً عن الحق ٠

ووضحت الآيات ما أحله الله تبارك وتعالى لعباده فى الأطعمة ، ومن النعم التى أنعم الله بها عليهم ، وكيف أن المشركين حرموا على أنفسهم ما أحل الله من غير دليل ومن غير برهان يثبت ادعاءهم ، وهم ينسبون ذلك لله سبحانه وتعالى ٠

ثم ارشدت الآيات إلى الأوامر والنواهى ، والتى تعد هى خلاصة للإسلام الحق والأخلاق القويمة والحميدة وهى :

تحريم الشرك بالله ، تحريم الزنى ، تحريم قتل النفس ، وأكل مال اليتيم ، العدل فى الكيل والميزان ، العدالة بين الناس ، والوفاء بالعهود ، والاحسان إلى الوالدين ومنع وأد البنات - دفنهم أحياء - خوفاً من العار ٠

----

١ - المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، ص : ١٧١ ٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

١- الٓمٓصٓ ﴿١﴾

- هذه الحروف الصوتية تذكر فى أوائل بعض السور المكية لتنبيه المشركين - إلى أن القرآن الكريم مكون من الحروف التى ينطقون بها ومع ذلك يعجزون عن تفسيرها أو الاتيان بمثله ، كما أن فى هذه الحروف إذا تليت تجبرهم على السماع إذا تواصوا بألا يسمعوا القرآن .

٢- كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

- أنزل إليك القرآن لتنذر به المكذبين ليؤمنوا - خطاب للنبى سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فلا يكن فى صدرك حرج منه - أى ضيق من تبليغه مخافة أن تكذب أو خشية التكذيب - أى خوفا من عدم تصديقك - لتنذر به أى للإنذار والتخويف به للمكذبين ليؤمنوا - وذكرى للمؤمنين ليزدادوا ايماناً .

ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾

٣- ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

- (ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ) أى استجيبوا لما أوحاه إليكم ربكم وما أمركم به - وما أنزل عليكم من القرآن - (وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ) ولا تتبعوا من دون الله أولياء لكم - أى لاتتبعوا غير الله- وتتخذوا أولياء لكم تستجيبون لهم وتستعينون بهم - وتطيعونهم فى معصيته سبحانه وتعالى (قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ) أى أنكم لا تتعظون حين تتركون دين الله - وتتبعون غيره - مع أن العبر فى ذلك كثيره ٠

٤- وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾

- ولقد أهلكنا قرى كثيرة - (فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا) - أى عذابنا لهم بسبب عدم استجابتهم لعبادة الله وحده - وجاءهم عذابنا فى وقت غفلتهم - أى وهم غافلون وساهون عن ذكر الله - أو ليلاً (بَيَٰتًا) وهم نائمون مثل قوم لوط أو جاءهم العذاب (أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ) من القيلولة أى مستريحون نصف النهار كقوم شعيب٠

فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾
فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾
فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾

٥- فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾

– فاعترفـوا بذنبهم الذى كان سبب عذابهم فمـا كان منهـم إلا أن قالـوا عندما رأوا العذاب حيث لا ينفعهم النـدم والاعتـراف بالـذنب (إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ) لأنفسنا بالمعصية – ولم يظلمنا الله بعذابه ٠

٦- فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾

– يـــقول الله تبــارك تعــالى : (فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ) فلنسألن الناس الذين أرسلت إليهـم الرسـل – هل بلغتكم الرسـل أوامـر الله ونواهيه ؟ وماذا كان عملهم فيما بلغهم من الله ؟ وبماذا أجابوا المرسلين ؟ وماذا فعلتم فيما بلغكم ؟ هل سمعتم وأطعتم – ولنسألن الرسل أيضا – هل بلغتم مـا أنزل إليكم من ربكم ؟ وبماذا أجابكم أقوامكم عن الابلاغ ؟ وسيكون حساب الله يوم القيامه دقيقاً عادلاً ٠

٧- فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾

– ولنخبرن الجميع اخباراً صادقاً بجميع مـاكان منهـم ، أى سيخبرهم الله بمـا كان منهم وبما فعلوه من أعمال – لأننا أحصينا عليهم كل شيىء (وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ) فما كنا غائبين عنهم ولا جـاهلين لمـا كـانوا يعملون٠

وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾

٨- وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨﴾

- والوزن يوم القيامة للأعمال والجزاء عليها تقديراً عادلاً - أى أن الله سبحانه وتعالى سيحاسب الناس على أعمالهم - فالذين زادت حسناتهم وكثرت على سيئاتهم هم الفائزون بأعمالهم الصالحة الذين يدخلون الجنة ونصونهم عن النار أى يكونوا بعيدين عن النار (هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ).

٩- وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾

- والذين زادت سيئاتهم على حسناتهم - أى أن أعمالهم السيئة كثيرة وأعمالهم الصالحة قليلة - هم الخاسرون لأنهم باعوا أنفسهم للشيطان فتركوا التدبر فى آياتنا كفراً وعناداً - (بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ) أى بما كانوا بآياتنا يجحدون .

وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿١١﴾

١٠- وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾

- (وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ) ولقد مكناكم يابنى آدم فى الأرض (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ) وجعلنا لكم مكاناً واستقراراً فيها ومنحناكم القوة لاستغلالها -والانتفاع بها - وهيأنا لكم وسائل العيش فيها - فكان الشكر لله على هذه النعم منكم قليلا جداً - أى ليس الشكرعلى قدر النعم التى أنعم الله بها عليكم - (قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) وستلقون جزاء ذلك .

١١- وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿١١﴾

- وفى أخبار الأولين عبر وموعظة - يتضح فيها أن الشيطان عدو لبنى آدم يحاول بكل قوته أن ينسيكم نعم الله عليكم - وينسيكم شكره على هذه النعم وطاعته فيما أمر - فقد خلقنا أباكم آدم ثم صورناه وأنتم فى ظهره (ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ) سجود تحية وتعظيم - فعظموه طاعة لله أى طاعة لأمر ربهم - إلا إبليس - فإنه لم يمتثل (إِبْلِيسَ) أبا الجن لأمر الله - أى لم ينفذ أمر الله وكان بين الملائكة .

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾

١٢- قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾

- قال الله سبحانه وتعالى : لإبليس منكراً عليه عصيانه - مامنعك أى ما اضطرك أو مادعاك وحملك عن تعظيم آدم وقد أمرتك به ؟ أجاب إبليس في عناد وكبر - أنا خير من آدم - لأنك (خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ) والنارأشرف من الطين ٠

١٣- قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾

- فجزاه الله على عناده وكبره بطرده من دار كرامته أى من الجنة وقيل من السموات - (قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا) بعد أن كنت في منزلة عالية (فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا) فما ينبغى لك أن تتكبروتعصى فيها (فَٱخْرُجْ) أى اخرج منها محكوماً عليك بالاذلال والمهانة - (إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ) أى أنك من الأذلاء المهانين ٠

قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾

١٤- قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾

- قال إبليس أخرنى وامهلنى فى الحياة (إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) إلى يوم القيامة - ولا تمتنى (يُبْعَثُونَ) ويقصد بها ذرية آدم من الناس ،

١٥- قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾

فأجابه الله بقوله : إنك من الممهلين المؤخرين إلى وقت النفخة الأولى

١٦- قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾

- ولحقد إبليس على آدم وغيرته وحسده له قال : بسبب حكمك علىّ بالغواية والضلال أقسم (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ) لبنى آدم وأضلهم وأصرفهم عن (صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ) أى عن طريقك المستقيم - أى أغويهم وأضلهم وأترصد لهم على الطريق الموصل إليك - وأبعدهم وألهيهم عنك متخذاً فى ذلك كل وسيلة ممكنة ،

ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ (١٧) قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ (١٨)

١٧- ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ (١٧)

- وأقسم إبليس على أنه سيأتى بنى آدم من أمامه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله - ومن كل جهه يستطيعها إبليس - للوصول إلى هدفه وهو غواية بنى آدم - ولهيهم عن عبادة الله وشكره - ملتمساً فى ذلك كل غفلة منهم أو ضعف فيهم لأغوائهم حتى (وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ) وحتى لا يكون أكثرهم مؤمنين بك - غير شاكرين لك نعمائك عليهم .

١٨- قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ (١٨)

- فزاده الله تحقيراً وإذلالاً وقال له : (ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا) اخرج من دار كرامتى مذموماً بكبرك وعصيانك وهالكاً فى نهايتك - أو محقراً لعيناً (مَّدۡحُورٗاۖ) مطروداً من رحمتى مبعداً - (لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ) وأقسم الله أن من أتبعك من بنى آدم لأملأن جهنم منك ومنهم أجمعين .

وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾

١٩- وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾

- (وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ) وياآدم اسكن أنت وزوجك دار كرامتى وهى الجنة - وتنعما بما فيها (فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا) فكلا من أى طعام أردتما (وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ) هذه الشجرة فلا تقرباها بالأكل منها - وهى الحنطة (فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ) حتى لاتكونا من الظالمين لأنفسكم بالعقاب المترتب على مخالفة أمر الله وعصيانه .

٢٠- فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾

(فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ) فألقى إبليس إليهم الوسوسة - وزين لهما الشيطان مخالفة أمر الله - ليزيل عنهما الملابس فتنكشف عوراتهما (لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا) أى ليظهرماستر واخفى وغطى عنهما - سوءاتهما أى عوراتهما قال لهما : مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة (إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ) إلا كراهة أن تكونا ملكين (أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ) أو كراهة أن تكونا من الخالدين - الذين لا ينقطع نعيمهم فى هذه الدار .

وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ
فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن
وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل
لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

٢١- وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾

- أى أقسم إبليس لهما وحلف أنه من الناصحين لهما وكرر قسمه

٢٢- فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا
وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا
عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

- فأنزل الشيطان آدم وحواء عن رتبة الطاعة بخداع وجعلهما يأكلان من الشجرة بهذه الخدعة (فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ) أى أكلا منها ، فلابد أن يكون بعد الأكل إخراج هنا بدت لهما سوءاتهما - أى ظهرت عورة كل منهما للآخر (قبله وقبل الآخر ودبره) أى عورة الأمام والخلف وسمى كل منها سوءة - لأن انكشافه يسوء صاحبه (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ) أى أخذا يجمعان بعض أوراق الشجر ويلزقانه على جسديهما ليسترا به عوراتهما - وعاقبهما ربهما - ونبههما إلى خطئهما قائلاً : (أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ) أى ألم أنهاكما عن الأكل من تلك الشجرة ؟ (وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ) وأخبرتكما أن الشيطان لكما عدو مبين لا يريد لكما الخير ؟ .

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾

٢٣- قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾

- قالا - آدم وحواء - نادمين متضرعين- ربنا ظلمنا أنفسنا بعصيانك ومخالفة أمرك مما استوجب زوال النعيم - وان لم تغفر لنا مخالفتنا أمرك - وترحمنا بفضلك لنكونن من الخاسرين .

٢٤- قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾

- قال الله لآدم وزوجته وللشيطان : اهبطوا جميعاً بعضكم لبعض عدو - أى أخرجهم الله من الجنة - بسبب عصيانهم أمر الله وبسبب سماعهم لوسوسة الشيطان وقال لهم : أهبطوا منها جميعاً - آدم وحواء والشيطان - ولكم فى الأرض استقرار وتمتع إلى حين انقضاء آجالكم .

٢٥ - قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾

أى فى الأرض تولدون وتعيشون - وفيها تموتون وتدفنون ومنها عند البعث يوم القيامة - تخرجون .

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾

٢٦ – يابنى آدم قد أعطيناكم ووهبنا لكم وأنعمنا عليكم (لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ) فخلقنا لكم ملابس تستر وتدارى عوراتكم (وَرِيشٗاۖ) ومواد تتزينون بها – أو مالاً (وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ) ولكن طاعة الله خير لباس يقيكم العذاب وتلك النعم من الآيات الدالة على قدرة الله ورحمته (لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ) ليتذكر الناس بها عظمة الله وقدرته واستحقاقه وحده الألوهية – وتلك القصه من سنن الله الكونيه التى تبين جزاء مخالفة أمر الله فيتذكر بها الناس ويحرصون على طاعة الله وعلى شكر نعمه .

٢٧- يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾

– يابنى آدم : لا تستجيبوا للشيطان واضلاله– لا يضلنكم ولا يخدعنكم (كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ) كما خدع أبويكم آدم وحواء – وأخرجهما من الجنة بفتنته فتخرجوا من هذه النعم التى لا تدوم إلا بالشكر والطاعة – كما استجاب أبواكم آدم وحواء فأخرجهما الشيطان من النعيم والكرامة (يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ) ونزع عنهما لباسهما وأظهر لهما عوراتهما – إنه أى الشيطان(إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ) يراكم هو وقبيله أى ذريته فيأتيكم هو وأعوانه وجنوده من حيث لا تشعرون بهم ولا تحسون بأساليبهم ومكرهم – وذلك للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم – وليس للشيطان سلطان على المؤمنين – أنا جعلناه وأعوانه أولياء وقرناء للذين لا يؤمنون ايماناً صادقاً يستلزم الطاعة التامة .

وَإِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾

٢٨- وَإِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

- وإذا فعل المكذبون أمراً بالغ الفحش أو القبح كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا) أى قالوا وجدنا آباءنا يسيرون على هذا المنهاج ونحن بهم مقتدون - والله أمرنا بذلك ورضى عنه حيث أقرنا عليه - قل لهم أيها النبى منكراً عليهم افتراءهم (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ)أى بالقبح أو بهذه الأمور المنكره (أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) أتنسبون إلى الله مالا تجدون له دليلاً - ولا تعلمون عنه شيئاً من صحة هذا القول إليه سبحانه .

٢٩- قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾

- بين لهم أيها النبى ما أمر به الله وقل : أمر ربى بالعدل وما لا فحش فيه وأمركم أن تعبدوه فى كل مكان - وأن تكونوا مخلصين له فى العباده وفى سجودكم (عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أى فى كل وقت سجود أو مكانه وكلكم بعد الموت راجعون إليه - وكما بدأ خلقكم بيسر وكنتم لا تملكون إذ ذاك شيئا - ستعودون إليه بيسر تاركين ما حولكم من النعم وراء ظهوركم .

فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

٣٠ - فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

- والناس يوم القيامة فريقين : فريقاً وفقه الله لأنه أختار طريق الهداية والحق والطاعة - فآمن وعمل عملاً صالحاً - وفريقاً حكم عليه بالضلالة لأنه أختار طريق الباطل - وهو الكفر والعصيان والضلال - وهؤلاء الضالون قد اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله - فاتبعوهم وانقادوا لهم وساروا على نهجهم وطريقهم - (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ) وهم بذلك يعتقدون أنهم على الصواب .

٣١- يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

- يابنى آدم خذوا زينتكم من اللباس ما يستر عوراتكم (عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) عند الصلاة والطواف - ومن اللباس النفسى - وهو التقوى يتحلى بها كل مسلم أو كل مؤمن - عند كل صلاة - وفى كل وقت تؤدون فيه العبادة - وكلوا واشربوا ما شئتم من متع الدنيا التى أنعم الله بها عليكم - وتمتعوا (وَلَا تُسْرِفُوٓا۟) أى لا تبذروا - إن الله لا يحب المبذرين -أى لا تتجاوزوا الحد المعقول من المتعة .

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾

٣٢- قل لهم يامحمد : انكاراً عليهم افتراء التحليل والتحريم على الله - من الذى حرم زينة الله التى خلقها لعباده من الطيبات ومن اللباس ؟ ومن الذى حرم الحلال الطيب من الرزق ؟ قل لهم هذه الطيبات من النعم التى أنعم الله بها على عباده ما كان يتمتع بها إلا الذين آمنوا فى الدنيا - لأنهم يؤدون حقها بالشكر والطاعه ولكن رحمة الله التى وسعت كل شيىء وشملت كذلك الكافرين والمخالفين لطاعة الله فى الدنيا - وستكون هذه النعم خالصة يوم القيامة للمؤمنين - ولا يشاركهم فيها غيرهم ونحن نبين ونفسر هذه الآيات الدالة على الأحكام لقوم يدركون أن الله وحده مالك الملك - وهو وحده الذى بيده التحليل والتحريم ٠

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

٣٣- قل لهم يامحمد : إنما حرم ربى الفواحش (الكبائر كالزنا) ما ظهر منها وما بطن سواء ترتكب سراً أو جهراً أى علانية - والمعاصى أيا كانت نوعها - والظلم حرمه الله بغير الحق - وحرم أن تشركوا به وأن تفتروا عليه سبحانه بالكذب فى التحليل - أى تجعلوه حلالاً - أو حراماً بالكذب — (مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا) أى تبريراً أو برهاناً أو بدون حجة أو دليل٠

٣٤- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾

- وكل أمة لها نهاية محددة أو مدة معلومة - ولا يمكن لأى قوة على وجه الأرض أن تقدم هذه النهاية أو تؤخرها أية مدة مهما قلت ٠

٣٥- يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾

– يابنى آدم : إن جاءكم رسل من جنسكم الآدمى ليبلغوكم آياتى الموحى بها - كنتم فريقين : فالذين يؤمنون ويعملون الصالحات فهم مخلصون - فلا خوف عليهم - ولا هم يحزنون فى دنياهم وأخراهم ٠

وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾

٣٦- والذين يكذبون بالآيات ويستكبرون عن اتباعها والاهتداء بها فأولئك أهل النار هم فيها خالدون معذبون أبداً – أى فى العذاب الخالد الذى لا ينقطع أبداً عنهم ٠

٣٧- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

- ليس هناك أظلم ممن افترى على الله بالكذب - وذلك بنسبة الشريك له والولد إليه أو ممن يدعون إلى الحلال والحرام بدون برهان أوحجة أوالذين يكذبون بآيات الله الموحى بها فى كتبه والموجودة فى الكون

(أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ) أولئك يحصلون على نصيبهم مما كتبه الله لهم في الدنيا من الكتاب - أى فى اللوح المحفوظ سواء فى عملهم أو فى الرزق أو فى العمرحتى إذا جاءتهم ملائكة الموت ليقبضوا أرواحهم - قالوا لهم لائمين موبخين : أين الآلهة التى كنتم تعبدونها من دون الله ؟ أدعوهم ليخلصوكم مما أنتم فيه قالوا ضلوا عنا أى ذهبوا عنا فلا نفع فيهم ولا خير - واعترفوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ٠

٣٨- قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾

- قال الله تعالى يوم القيامة لهؤلاء الكافرين : أدخلوا النار مع الذين دخلوها من الأمم السابقة من كفار الإنس والجن - كلما دخلت أمة النار لعنت الأمة التى كفرت قبلها وسبقتها فى الكفر والتى أتخذتها قدوة - حتى إذا تلاحقوا فى النار واجتمعوا فيها جميعاً قال التابعون يلعنون ويذمون المتبوعين - القادة والرؤساء ومن لهم سلطان عليهم - ويقولون ربنا هؤلاء أضلونا بتقليدنا لهم - بحكم تقدمهم علينا أو بحكم سلطانهم فينا فصرفونا عن الطريق المستقيم - طريق الحق - فعاقبهم عقاباً مضاعفاً جزاء عصيانهم وعصياننا - فيرد الله عليهم لكل منكم عذاب مضاعف لا ينجو منه أحد منكم من الفريقين - ولكن لا تعلمون مدى العذاب الذى يحصل عليه كل منكم .

٣٩- وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٣٩﴾

– ويقول المتبوعين – أولاهم منزلة وهم القادة والرؤساء– لأخراهم التابعين لهم إنكم باتباعكم لنا فى الكفر والضلال لستم بأفضل منا بما يخفف عنكم شيئاً من العذاب – أى يوم القيامة يرى الذين كفروا مكانهم من النار وهم قد اتبعوا رؤساءهم والكبراء فيهم واتخذوهم قدوة وساروا على نهجهم من الكفر والضلال – فيقوم كل فريق منهم باتهام الآخر – فيقول الرؤساء والكبراء فيهم : أنتم لستم بأفضل منا فيقول الله لهم جميعاً : ذوقوا العذاب الذى تستحقوه كلكم بما فعلتم من كفر وضلال وعصيان .

٤٠- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾

- إن الذين كذبوا بالآيات الموجودة فى الكـون والمنزلة فى الكتب السماوية واستكبروا عن الايمان والاهتداء بهـا - ولم يتوبوا - هؤلاء لا يقبل أعمالهم ولا يدخلون فى رحمـة الله ولا يدخـلون الجنـة (لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ) إذا عرج بأرواحهـم - أى إذا صعد بأرواحهم إلى السـماء بعـد الموت- فيهبط بها إلى سجين - أسفل سـافلين(وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ) أى لا يدخلون الجنة حتى يدخل الجمل فـى ثقب الإبرة - بمعنى المستحيل أن يدخل الجمل فى ثقب الإبرة - ميئوس منه أى أنهم ميئوس من دخولهم الجنة - وعلى هـذا فعـاقب الله المكـذبين المستكبرين من كل أمة .

٤١- لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾

- (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ) أى فـراش ومسـتقرلهم - (وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)غواش أغطية كاللحف لهم فى جهنم فراش من نار وأغطية من نار وعلى ذلك نجزى أو نعـاقب الظالمين لأنفسهم بالكـفر والعصـيان أى أن الله يعاقب المكذبين للرسل والمستكبرين بدخولهم جهنم تحيط بهم من كل جانب - ولهم فيها أغطية وفراش من نار جزاءً لظلمهم .

٤٢- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾

– والذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة التى لا نكلفهم إلا على قدر طاقتهم – وما تقدرعليه كل نفس – وما يطيقونه من الأعمال – أولئك هم أهل الجنة يتنعمون فيها – خالدين فيها أبداً ٠

٤٣- وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾

– وأخرجنا ما فى قلوبهم من حقد وضغينة وعداوة – غل – كان بينهم فى الدنيا فهم فى الجنة أخوان متحابون – تجرى من تحتهم الأنهار تحت قصورهم – وقالوا عند الاستقرار فى منازلهم وقصورهم فى الجنة قالوا الحمد لله الذى هدانا ودلنا على هذا الطريق – الهداية – ووفقنا لهذا حتى ننال هذا النعيم – ولولا أن هدانا الله إليه بارسال الرسل وتوفيقه لنا – ما استطعنا أن نوفق إلى الهداية والسلوك القويم – لقد جاءت رسل ربنا بالوحى الحق – وهنا لك يقول لهم الله : ان هذه الجنة هبة من الله حصلتم عليها بفضل منى دون عوض منكم – وهذا التكريم بسبب أعمالكم الصالحة فى الدنيا٠

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾

٤٤- وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾

- ونادى أهل الجنة أهل النار قائلين لهم : قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الأجر والثواب حقاً - فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقاً ؟ تبكيتاً لهم - فأجابوهم نعم فنادى مناد بينهم ، بين أهل الجنة وأهل النار - أن الحرمان والطرد من رحمة الله جزاء الظالمين لأنفسهم بالكفر والضلال .

٤٥- ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾

- هؤلاء الذين يبعدون الناس عن دين الله الحق وعن السير في طريق الهداية والايمان والعمل الصالح ، ويضعون لهم الشكوك والعراقيل حتى يبدو الطريق معوجاً للناس وغير مقبول - فلا يتبعوه وهؤلاء كافرون بالآخرة ولا يخشون عذاب الله وعقابه .

٤٦-وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾

- وبين أهل الجنة وأهل النار حاجز وهو سور بينهما يسمى الأعراف أعالى هذا السور وشرفاته أو هى أماكنه الرفيعة العالية - وعلى الأعراف - وهو سور الجنة - رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم - و يعرف كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم أى بعلامتهم المميزة لهم - ويتميز أهل الجنة بأنهم بياض الوجوه للمؤمنين من أثر الطاعة- وأهل النار يتصفون بسواد الوجوه - للكافرين من أثر العصيان (وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ) قال تعالى : لم يدخلوها أى أصحاب الأعراف - الجنة - وهم يطمعون فى دخولها - وبينما هم كذلك فينادون السعداء قبل دخولهم الجنة وهم يرجون دخولها - فيبشرونهم بالأمان والاطمئنان ودخول الجنة أو يقال بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربهم فقال قوموا أدخلوا الجنة فقد غفرت لكم .

٤٧- وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

- عندما رأوا أصحاب الأعراف - وهم الذين تساوت حسناتهم مع سيئاتهم وهم وقوف فى انتظار مصيرهم وفى انتظار رحمة ربهم بهم - فإذا بهم يرون النار ويرون أنهم قد يلاقوا مصيرهم فيها - قالوا من هول ما رأوا من النيران : ربنا لا تدخلنا مع هؤلاء القوم الظالمين العاصيين .

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾

٤٨- وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾

- ونادى أصحاب الدرجات العالية فى الجنة من الأنبياء والصديقين وأهل المكانة الرفيعة من الأولياء والصالحين نادوا من كانوا يعرفونهم فى الدنيا بأوصافهم وهم أصبحوا من أهل النار وماكثين فيها قائلين لهم تبكيتاً لهم ولائمين عليهم - ماذا أفادكم جمعكم المال وكثرتكم واستكباركم وغروركم بالدنيا ؟ وصدكم عن الايمان وعلى أهل الحق بسبب عصبيتكم وغناكم - ها أنتم الآن ترون حالهم وحالكم ٠

٤٩- أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾

- هؤلاء الضعفاء الذين استكبرتم عليهم وأقسمتم أنه لا يمكن أن ينزل الله عليهم رحمته كأنكم تملكون رحمة الله - قد دخلوا الجنة وقال لهم ربهم أدخلوها آمنين غير خائفين - من أمر ينتظركم ولا أنتم تحزنون على أمر فاتكم ٠

٥٠- وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾

- وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة قائلين لهم : صبوا علينا أو ألقوا علينا بعض الماء أو أعطونا شيئاً مما أعطاكم الله تعالى - من الطيبات من المأكل والملبس وسائر متع أهل الجنة - فيجيبوهم أهـل الجنة : أننا لا نستطيع - لأن الله منع وحرم ذلك كله على القوم الجاحدين الذين كفروا به وبنعمه فى الدنيا ٠

٥١- ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

- إن الذين جحدوا وغرتهم الحياة الدنيا بزخرفها وزينتها - واتبعوا الهوى والشهـوات وخدعتهم الحياة الدنيا - فظنوها وحدها هى الحياة - وهى الغاية وهى المنتهى ونسوا لقاءنا يوم القيامة - ولم يعملوا لها حساباً - ولـم يعملوا عملاً صالحاً ينفعهم فى يوم الحساب - فيوم القيامـة ننساهم ونهملهم- أى نتركهم فى العذاب كالمنسيين- فلا هم تمتعون بالجنة - ولا ينالون من عطاء الله شيئاً ورحمته وكرمه وإحسانه - ويمكثون فى الناروويبقون فيها وننسـاهم بسبب نسيانهم يوم القيامة - وجحودهم الآيات الواضحة للحق ٠

٥٢- وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُم بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

- ولقد آتينا أهل مكة بكتاب وهوالقرآن (فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) – أى بيناه بالأخبار والوعد لهم بالجنة إذا آمنوا – والوعيد لهم بالنار إذا كذبوا ولم يؤمنوا بهذا الكتاب – المشتمل على علم كثير – فيه أدلة التوحيد وآيات الله فى الكون وفيه التشريع الواضح لكل أمر من أمور الحياة لكى يسير الفرد المؤمن على الطريق المستقيم طريق الهداية – وفيه الرحمة لو انتفع الناس بما فيه– وما ينتفع به إلا الذين عملوا بأوامره وانتهوا وابتعدوا عن نواهيه – وهو مافيه صلاح أحوالهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة .

٥٣- هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

– إن الذين كذبوا بالحق لما جاءهم - بالقرآن – والايمان به ينتظرون عاقبة ما فيه أو نتيجة تكذيبهم – إنهم ينتظرون وهم على يقين أنهم على حق – ويوم القيامة (يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ) بالجزاء والحساب والبعث – يقول الذين تركوا أوامره – وغفلوا عن الايمان به معترفين ومقرين بذنبهم (قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ) قد جاءت الرسل من عند ربنا وخالقنا بالحق فكفرنا به – فيسألون (فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ) هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا عند ربنا ؟ فلا يجدون من يرد عليهم – ثم يقولون (أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ) هل يمكن لنا أن نرد إلى الدنيا فنعمل غيرالذى كنا نعمل فيها ؟ نؤمن بالله وبرسله – وغاب عنهم ماكانوا يكذبون من ادعاء إله غير الله .

٥٤- إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾

- إن ربكم الذى خلق السموات والأرض فى ست أحوال تشبه ستة أيام من أيام الدنيا - حيث لم يكن للشمس وجود بعد (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ) استواء بالمعنى اللائق به سبحانه - أو استواء يليق به جل شأنه (يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ) أى يغطى النهار بالليل أو يغطى كل منهما بالآخر - الليل والنهار - وهو الذى يجعل الليل يستر النهار بظلامه ثم يأتى النهار بانتظام مستمر بعد الليل بحساب دقيق - حيث يطلب كل منهما الآخر - طلباً حثيثاً سريعاً (وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ) وخلق الله الشمس والقمر والنجوم مذللات بأمره وقدرته - فهو له الخلق جميعاً أوجدهم من العدم والأمر المطاع فيها - والتدبير والتصرف فيها كما يشاء (تَبَارَك) تعاظم الله رب العالمين - مالك الكون تنزه أو كثر خيره ٠

٥٥- ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾

- أسألوه واطلبوا منه حوائجكم مظهرين الضراعة والذلة والاستكانه والخشوع (وَخُفْيَةً ۚ) سراً فى قلوبكم أو جهراً إنه لا يحب المعتدين بظلم أحد أو ظلم أنفسهم باشراك غير الله ٠

٥٦- وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

- ولا تفسدوا فى الأرض بالشرك والمعاصى والظلم والاعتداء بعد ارسال الرسل(بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا) وادعوه سبحانه(وَٱدْعُوه خَوْفًا وَطَمَعًا) خوفاً من عقابه طامعين فى ثوابه واحسانه وانعامه - وإن رحمته قريب من كل مؤمن ومحسن ٠

٥٧- وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

- وأن الله سبحانه وتعالى هو الذى يطلق الرياح - مبشرة برحمته وبنزول الغيث أى المطر - وهو الذى يرسل الرياح - حتى يسوق السحاب المحمل بالماء لبلد ميت أى لم يكن به زرع ولا نبات ولا ماء فيكون كالميت فقد الحياة - فينزل الماء - فينبت الله به أنواعاً من كل الثمرات فيضرب الله المثل لاحياء الأرض بالإنبات - بالقدرة على إحياء الموتى (كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ) نخرج الموتى فنجعلهم أحياء لعلكم تتذكرون بهذا قدرة الله وتؤمنون بالبعث ٠

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

٥٨- وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

- إن الأرض الطيبة التربة تخرج نباتاً طيباً حسناً نامياً بإذن ربه وأن الأرض الخبيثة لا تخرج إلا نباتاً خبيثاً عديم الفائدة - ويكون سبب نكد لصاحبها (كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) أى نبين الآيات ونكررها بأساليب مختلفة لقوم يشكرون الله فيؤمنون .

٥٩- لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

- لقد أرسل الله الرسل بالحجج القاطعة والدالة على قدرته - وشأن الكافرين التكذيب للرسل والعناد والكفر والضلال - ولقد أرسل الله نوحاً إلى قومه وهو منهم - وقد بعث فيهم - وقال لهم : (فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ) ياقوم اعبدوا الله وحده سبحانه وتعالى فليس لكم أى إله غيره (إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) وأنى أخشى عليكم يوم القيامة وفيه الحساب والجزاء - وهو يوم عظيم الهول والعذاب الشديد .

قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

٦٠- قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾

– قال الأشراف : وهم السادة والرؤساء وأهل الصدارة والزعامة منهم – رداً على دعوة نوح عليه السلام – تلك الدعوة إلى الايمان بالله والوحدانية – وعدم الاشراك فى العبادة لغير الله والايمان بالبعث واليوم الآخر- فقالوا : إنا نراك بعيد عن الحق وفى ضلال أى فى كذب ·

٦١- قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾

- فقال نوح لقومه رداً على ما وصفوه به : ليس بى كما تقولون وتزعمون ولكنى رسول من خالق الكون وخالق كل شيىء - وأنى رسول الله إليكم ولا يمكن أن أكون بعيداً عن الحق ·

٦٢ - أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

- قال نوح لقومه : ياقوم إنى أريد لكم الخير- وأنصح لكم وهذه هى دعوة الحق للايمان بالله والوحدانية له - والايمان باليوم الآخر - أبلغكم ما أرسلنى به الله من الأحكام والتشريع الألهى وما يصلح بها حال الناس - وقد علمنى الله مالا تعلمون ·

أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾

٦٣- أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾

- أتصفونى بالضلالة والبعد عن الحق - وتعجبون أن يأتى إليكم رسول من الله وتذكير منه وهو خالقكم - ويكون هذا الرسول منكم لينذركم بالعقاب إن كذبتم ويدعوكم إلى الهداية والرشاد - واصلاح القلوب - وتجنب غضب الله عليكم بعصيانكم - وداعيكم إلى أن تكونوا فى رحمة الله تعالى فى الدنيا والآخرة بصلاحكم - ولا تتعجبوا وتكذبوا مع وجود الدلائل الدالة على صدقى برسالة الله إليكم .

٦٤- فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾

- ومع هذه الدلائل الواضحة فى الكون الدالة على وجود الله - وعلى وحدانيته - لم يؤمن أكثرهم - فكذبوه فأنزل الله عليهم عذاباً وذلك باغراقهم فى الماء - وانجينا الذين آمنوا به فى الفلك أى فى السفينة التى صنعها نوح عليه السلام - بهداية من الله - وغرق الذين كذبوا مع وجود الأدلة الواضحة - فعاندوا وكانوا بذلك غير مبصرين أى عمين عن الحق .

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾

٦٥- وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾

- وكما أرسلنا نوحاً إلى قومه - أرسلنا إلى قوم عاد رسولاً منهم هوداً وهو واحد منهم وعلاقته بهم علاقة قوية كعلاقة الأخ بأخيه - فقال لهم : ياقوم اعبدوا الله وحده ولا تشركوا بـه شيئاً - وان ذلك فيه خيركم وصلاحكم ويقيكم عذابه - وتكونوا على طريقه المستقيم - فهلا تسلكون هذا الطريق طريق الهداية لتتقوا عذابه .

٦٦- قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾

- قال الذين كفروا وكانوا فى صدارة القوم : إنا لنراك فى خلل فى عقلك - حيث دعوتنا هذه الدعوة - وإنا لنعتقد أنك من الكاذبين وفى ضلالة عن الحق.

قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾

٦٧- قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾

- قال ياقوم ليس بى فى هذه الدعوة أى خلل فى عقلى ولست كاذباً فيما قلت لكم ولكنى جئت لكم بالهداية – وأنا رسول الله إليكم وهو رب العالمين ٠

٦٨- أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾

- وأنا أقول لكم فى هذه الدعوة إلى الله بأوامره ونواهيه - وهى رسالة الله إليكم وإنى أنصحكم وأخلص لكم القول - وأنا أمين فيما أخبركم به ولست من الكاذبين ٠

٦٩- أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾

- وقال لهم رسولهم هود : ما الذى يثير عجبكم ؟ أو ما الذى يجعلكم تستغربون أن يأتى إليكم تذكير بالحق - من الله - أن يرسل إليكم رسول ويكون رجل منكم لينذركم ويحذركم بسوء ما ينتظركم من العذاب - ويذكركم بما سبقوكم من الأمم السابقة وما أصابهم نتيجة تكذيبهم - مثل قوم نوح الذين أهلكهم الله تعالى بالغرق لتكذيبهم نوحاً - كما أن الله زادكم قوة فى الأبدان - وقوة فى السلطان - وتلك نعمة من الله أنعم بها عليكم قوم عاد - تستلزم وتقتضى الايمان - والشكر عليها - فاذكروا نعم الله عليكم لعلكم تفوزون وتفلحون ٠

٧٠- قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾

- قال قوم عاد لرسولهم هود : الذى دعاهم إلى عبادة الله وحده - أجئتنا لتدعونا إلى عبادة الله وحده - وترك ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام ؟ ذلك لن يحدث - وقد توعدتنا بالعذاب فأتنا بالعذاب الذى وعدتنا به إن كنت من الصادقين ٠

٧١- قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾

- قال لهم رسولهم هود : قد حق عليكم عذاب الله ينزل بكم وغضبه وذلك بسبب عنادكم وكبركم وتجاهلكم الحق - وعدم تبصركم - فكل ما فى الكون ينطق بوحدانية الله - اتجادلون وتناقشون فى أصنام سميتموها أنتم وآباؤكم آلهة - تعبدونها من دون الله (مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ) وما جعل الله من حجة تدل على الوهيتها - وليس لها أى دليل أو برهان لتثبت به ألوهيتها - ولذلك فانتظروا عقاب الله - وأنا معكم ننتظر ما ينزل بكم ٠

٧٢ - فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾

- فأنجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا (وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا) أى أنزلنا بالكافرين ما أبادهم ولم يبق لهم من بقية أو أثر - وما كانوا داخلين فى زمرة المؤمنين (وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ) ٠

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

٧٣- وإلى قوم ثمود أرسل الله لهم أخاهم صالحاً (قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ) حيث أن صالحاً الذى يشاركهم الموطن أى منهم ويشاركهم النسب أيضاً فدعاهم كما دعاهم الرسل من قبله وقال لهم : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً - مالكم من إله غيره - وقد جاءتكم البينة والحجة على صدق رسالتى من ربكم وهى ناقة ذات خلق فريد - اختصت به وحدها - خلقها الله من صخر لا من أبوين - وهى آية ومعجزة دالة على صدقى - وقد كان سألوه أن يخرج لهم ناقة من صخرة عينوها له - لتكون دليلاً على صدقه فأخرجها الله لهم - وهى آية دالة على قدرة الله سبحانه وتعالى- وهى حجة دامغة لهم أى حجة مقنعة لهم ليؤمنوا - فقال لهم صالح : اتركوا ناقة الله تأكل فى أرض الله ولاتمسوها بسوء - وهى ناقة ضخمة فى حجم الصخرة - قال لهم : اتركوها تأكل من عشب الأرض - اتركوها حتى لا ينالكم من الله عذاب شديد ،

٧٤- وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾

- وتذكروا أن الله جعلكم وارثين الأرض من بعد قوم عاد واسكنكم وأنزلكم في الأرض- أرض الحجر بين الحجاز والشام- تتخذون من السهول قصوراً فخمة وتنحتون الجبال فتجعلون منها بيوتاً متينة فاذكروا نعم الله تعالى عليكم واحسانه وفضله - إذ مكنكم من الأرض- فلا تفسدوا فيها افساداً شديداً بعد هذا التمكين .

٧٥- قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾

- قال الذين تكبروا من قوم صالح : من أهل الزعامة والصدارة للمستضعفين الذين آمنوا منهم - ومتعالين عليهم ولائمين لهم : اتعتقدون أن صالح مرسل من ربه ؟ فأجابهم أهل الحق الذين آمنوا منهم - إنا بما أرسل به مذعنون له - أى موافقون عليه ومؤمنون به .

قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾

٧٦- قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾

- قال أولئك المستكبرون للذين آمنوا - إنا منكرون للذى آمنتم به وهى دعوة صالح وما يدعو به من الوحدانية لله وحده .

٧٧- فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾

- وزاد عناد الذين استكبروا وتحدوا الله ورسوله - وذبحوا الناقه وتجاوزوا الحد فى العناد مع الله واعرضوا عن أمر ربهم وقالوا : ياصالح أئتنا بالعذاب الذى وعدتنا به إن كنت ممن أرسلهم الله حقاً .

٧٨- فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾

- فأصابتهم الزلزلة الشديدة - فأصبحوا فى دارهم ميتين خامدين

(جَٰثِمِينَ) هامدين موتى لا حراك بهم- باركين على الركب ميتين .

فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ (٧٩) وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٠)

٧٩- فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ (٧٩)

– وقبل أن تنزل بهم النازلة من عند الله – وغضب الله عليهم وانتقامه منهم بعد أن أثبت لهم الله صدق رسوله صالح – بإخراج الناقة لهم من الصخرة التى حددوها مع ذلك لم يؤمنوا ويصدقوا – فذبحوا الناقة ولم يتركوها كما أمرهم الله – فحذرهم رسولهم صالح بغضب الله عليهم وانتقامة سينزل بهم – فلم يصدقوا فأعرض عنهم صالح – أى بعد عنهم وتركهم وقال لهم : (يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى) أى أوامره ونواهيه– وأخلصت لكم القول والنصيحة – ولكنكم بفعلكم ذلك وعصيانكم لله – وذبحكم الناقة – فإنكم لم تقبلوا النصيحة ولا تحبون الناصحين •

٨٠- وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٠)

– وقد أرسل الله لوطاً إلى قومه ليدعوهم إلى عبادة الله وحده – وينبههم إلى قبح ما يفعلونه – قوم لوط – قومه – وخروجهم عن الفطرة التى فطر الله الناس عليها – وهى أن الرجال يشتهون الرجال أمثالهم بدلا من النساء – وهو ما نهى الله عنه وقال لهم : (أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ) أى تمارسون الشذوذ والقبح – ولم يسبقكم أحد فى فعلكم هذا من قبل فى العالمين •

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾

٨١- إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

- أى أنكم تشتهون الرجال وتتركون النساء - وبفعلكم ذلك وشذوذكم تجاوزتم الحد فى المعصية والقبح - وتركتم الحلال الذى حلله الله لكم واشتهيتم وطلبتم الحرام ،

٨٢- وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾

- وما كان جواب قومه على هذا الاستنكار- أوالرفض لهذا الفعل أو القبح الذى يفضلونه أى ردهم عليه - إلا أنهم قالوا : أخرجوا أو اطردوا لوطاً وآله ومن تبعه من القرية - لأنهم يستقبحون أو ينفرون من هذا الفعل الذى نستمتع به - ويدّعون الطهارة - وهم بذلك يستحقون الطرد من قريتنا ،

٨٣- فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾

- فانجينا لوطاً وأهله - نجاه الله إلا أمرأته كانت من هؤلاء الضالين ولذلك حقت كلمة العذاب عليهم جميعاً .

٨٤-وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾

- وأنزل الله عقابه بهم - حجارة من السماء- السجيل - فأهلكتهم وتحركت الأرض من تحتهم بالزلازل - فأنظر أيها النبى كيف كانت نهاية هؤلاء المجرمين .

٨٥- وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾

- وقد أرسل الله إلى قوم مدين أخاهم شعيباً قال لهم : ما قالوه الرسل من قبله (قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ) ياقوم : اعبدوا الله وحده - ما لكم ولا لى إله غيره - وقد جاءتكم معجزة من ربكم على صدقى - فأتموا الكيل والميزان ولا تنقصوا الناس حقوقهم (وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا) أى ولا تفسدوا فى الأرض بالكفر والمعاصى بعد إصلاحها من قبل ببعث الرسل - بافسادكم الزرع وقطعكم الأرحام - فإن أنتهيتم عن ذلك وهوما فيه خيركم إن كنتم تؤمنون بالله تعالى وبالحق المبين .

٨٦-وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾

- ولا تقعدوا بكل طريق من طرق الهداية والعمل الصالح - تهددون الناس وتخوفونهم بأخذ ثيابهم وايذاءهم ومنعهم من الوصول إلى طريق الخير- وهم أهل الايمان الذين آمنوا بالله واتبعوا طريقه - طريق الحق - وتصدونهم أى تصرفونهم عن سبيل الله - عن دينه بتوعدكم إياهم بالقتل (وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ) تحبون وتطلبون الطريق المعوج واذكروا أى تذكروا جيداً أنكم كنتم عدداً قليلاً - فزادكم عدداً كثيراً بالاستقامة فى طلب النسل والمال - وانظروا واعتبروا بما أصاب المفسدين قبلكم بتكذيب الرسل - وكيف أهلكهم الله ؟! ،

٨٧- وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

- وهناك طائفة أو جماعة منكم آمنوا بالله وبالدين الحق - وطائفة أخرى أى جماعة أخرى لم تؤمن - فانتظروا حتى يحكم الله أو يجازى الله كل فريق على قدر عمله فالذين آمنوا ينجيهم من عذاب النار - والذين كفروا وانحرفوا عن الطريق يجازيهم الله باهلاكهم فى الدنيا واحراقهم فى جهنم فى الآخرة - والله خير الحاكمين والعادلين ،

٨٨-قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾

– قال أكابر القوم الذين استكبروا واستعلوا على دعوة الحق لشعيب : بما يضمرونه له فى صدورهم أو ينوون عمله معه – قالوا له : إنا عازمون على اخراجك من قريتنا أنت ومن آمن معك – ومن كان على دينك – ونطردكم – إلا إذا عدتم إلى ملتنا وديننا الذى تركتموه وهجرتموه – فرد عليهم شعيب عليه السلام قائلاً : وهو لم يكن على ملتهم ولا دينهم قط – أبداً – أنعود فيها – ملتهم – ولوكنا كارهين لها لفسادها ؟ ذلك لن يكون أبداً .

٨٩-قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾

– فقال لهم شعيب : نكون كاذبين على الله إن عدنا إلى ملتكم بعد أن هدانا الله إلى الطريق الحق – الطريق المستقيم – ولا يمكن أن نعود إلى ملتكم برغبتنا فيخذلنا الله – إلا أن يشاء الله ذلك – وهو من المستحيل – لأنه ربنا يعلم بنا ويحفظ علينا ايماننا وإليه وحده سلمنا أمرنا له – ونحن له مخلصون فى العباده وبما أمرنا به – ربنا أفصل بيننا وبين قومنا بالحق أى أحكم بيننا وأنت خير الحاكمين .

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩١﴾

٩٠- وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾

– قال الناس بعضهم لبعض من الذين كفروا وهم أكابرهم - خوفا من زيادة اتباع شعيب بعد أن يئسوا من مطاوعته لهم هو ومن معه – وخوفاً من زيادة عددهم أو خوفاً من يدخلون معه فى دينه - فقاموا يهددون اتباعهم هم إذا طاوعوه أو استمعوا له أو فعلوا أى شيىء مما يفعله شعيب – أواتبعوا ما يأمرهم شعيباً به – بأنهم سيخسرون شرفهم وما يملكون – وثروتهم – إن اتبعوا دينا باطلاً لم يكن عليه اسلافهم – أو من كان قبلهم من آباءهم ،

٩١- فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩١﴾

– فأصابتهم الزلزلة الشديدة واضطربت لها قلوبهم – فصاروا فى دارهم باركين على ركبهم ميتين لا حياة فيهم ،

ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾

٩٢-ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾

- الذين كذبوا شعيباً وهددوه وانذروه بطرده من قريتهم - وعملوا على ابطال دعوته فقد هلكوا وهلكت قريتهم (كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَا) أى كأن لم يكونوا فيها هؤلاء المكذبين - وزعموا أن من يتبع شعيباً يكون من الخاسرين - وكانوا هم الخاسرين لسعادتهم فى الدنيا والآخرة .

٩٣- فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾

- فلما رأى شعيب ما نزل بهم من عذاب الله - أعرض عنهم وابتعد وقال نافياً عن نفسه تقصيره معهم - لقد أبلغتكم رسالات ربكم إليكم واحسانه وفضله عليكم ولو اتبعتم أوامره وعملتم بها - ولقد سعيت واجتهدت فى اسداء النصح لكم حتى تنجون من عقاب الله - فكيف أغتم وأحزن على قوم كافرين ؟ .

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩٥﴾

٩٤- وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾

- وما بعثنا من نبى من الأنبياء إلى قوم يدعوهم إلى دين الله الحق - إلا أعرضوا عن قبول دعوته - إلا أصبناهم بالفقر والمرض كى يتذللوا ويبتهلوا إلى الله مخلصين له فى كشف الضر عنهم - وما نزل بهم فيستجيبوا لرسوله.

٩٥- ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩٥﴾

- ولكنهم لم يدعوا الله لكشف الضر عنهم - ويتذللوا واستمروا فى عنادهم فامتحناهم بالصحة وزيادة فى النسل والمال - حتى كثروا وزادوا عدداً ومالاً وقالوا : إن ما مس آباءنا وما أصابهم من المحن والبلايا ثم الرفاهية والنعيم - إنما ذلك شأن الزمن يداول بين الناس فى السراء والضراء - من غير أن يعلموا أن الله جل شأنه يعطى ويمنع بالصلاح والفساد فى البشر - وما يترتب على ذلك من نعيم أوحرمان - أى السعادة والشقاء - وقالوا ذلك لينفوا أن ما حدث لهم من عقاب الله - وقالوا لقومهم كونوا على ما أنتم عليه - من الكفر والعناد - حتى جاءهم العذاب فجأة وهم لا يشعرون.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾

٩٦-وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

- ولو أن أهل القرى آمنوا بالرسل وبما جاءوا به من عند الله- وعملوا بأوامره وانتهوا وابتعدوا عـن حرماته ونواهيه - لأعطاهم الله وأنزل عليهم بركات من السماء - بالمطر- والأرض - بالزرع والنبات والثمـار والأرزاق والأمن والسلامة من كل شر - ولكن عصوا وعاندوا وكذبوا الرسل - فأصبناهم بالعقوبات والعذاب لشركهم وذلك بفعلهم - ليكونوا عبرة لأمثالهم إن كانوا يعقلون .

٩٧- أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾

- أإطمئن هؤلاء - أهل هذه القرى الذين لم يصدقوا بالرسل وبدعوتهم إلي التوحيد بالله الواحد الأحد - ولا يشركوا به شيئاً - ويؤمنوا به ويوحدوه فى العبادة - ولكنهم كذبوا وعاندوا وعصوا - ألمنـوا أو اطمأنوا أن عذاب الله ليس ببعيد عنهم - فيمكن أن يأتيهم عذابه غفلة وهم غارقون فى نومهم ليلاً ؟ .

أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾

أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾

٩٨- أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾

- أو أطمأنوا أهل هذه القرى أن يأتيهم عذابنا لهم نهاراً وهم يلهون ويلعبون ٠

٩٩- أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾

- إطمأنوا إلى استدراج الله لهم بالنعمة - وفرحهم وسعادتهم بهذه النعم وظنهم أن هذه النعم ستدوم لهم - ثم أخذهم الله فجأة بالعذاب لأنهم قد جهلوا سنة الله وتدبيره فى عقوبة المكذبين - الذين خسروا أنفسهم بعدم التدبر والحكمة - والتعقل إلى ما فيه سعادتهم وفلاحهم ٠

أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾

١٠٠- أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

- (أَوَلَم يَهْدِ) اى أو لم يتبين أو يوضح أو يعلم الذين يرثون الأرض من الأمم السابقة – أن لو يشاء الله لأهلكهم هم أيضا كشأن من سبقوهم فهم خاضعون لمشيئتنا – ولو نشاء أن نعذبهم بكفرهم وعصيانهم - كما أصبنا وأهلكنا من قبلهم (وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) اى نختم على قلوبهم لفسادها - وبهذا الختم لا يسمعون النصائح ولا يهتدون ولا يتعظون - وفى هذا هلاكهم .

١٠١- تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾

– ونحن نحكى لك بعض قصص السابقين من أهل القرى التى جاءوها الرسل بالبينات والبراهين والحجج الدالة على صدقهم – وصدق دعوتهم - ولكنهم تعودوا تكذيب الرسل والصادقين - ولم يهتدوا - وبهذا يطبع الله أو يختم على قلوب المكذبين الكافرين – أو يجعل الله لهم حجابا على قلوبهم وعقولهم وبذلك يخفى عليهم **طريق الحق ولا يهتدوا له** .

وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾

١٠٢-وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾

- وما وجدنا لأكثر هؤلاء القوم من عهود أو وفاءهم بالعهود والمواثيق- مما أوصيناهم به - من الايمان بالله وكتبه ورسله - على لسان الرسل المرسله إليهم من الله - وما يوحى به العقل والمنطق السليم إلا أن أكثرهم كاذبون وخارجون على كل عهد بل هم فاسقون ·

١٠٣- ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾

- ثم بعثنا من بعد أولئك الرسل - موسى عليه السلام - بآياتنا التسع وهى الدلائل والبراهين الدالة على صدقه - فيما يبلغه عنا إلى فرعون وقومه - فبلغهم موسى دعوته عن ربه - وأراهم آية الله فكفروا بها وجحدوا واستنكروا بها - فاستحقوا عقوبة الله - وهى نهاية أمرهم - فانظر أيها النبى نهاية المفسدين فى الأرض ·

وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾

١٠٤- وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾

- وقال موسى لفرعون إنى مرسل من الله رب العالمين إليك - لأبلغك دعوته وأدعوكم لاتباع شريعته ومنهاجه وطريقه المستقيم .

١٠٥- حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾

- فقال موسى لفرعون : جدير عليّ أو أنا حريص أن لا أقول عن الله إلا الصدق - وقد جئتكم بآية من الله بالحجة والبيان - وهى آية عظيمة الشأن فأرسل معى إلى الشام بنى اسرائيل - واخرجهم من عبوديتك ليعبدون الله ربى وربك .

١٠٦- قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾

- قال فرعون لموسى إن كنت جئت بآية من عند ربك - أو من أرسلك تدل على صدق دعواك فاظهرها .

فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾

١٠٧- فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾

– فقام موسى بالقاء العصى التى كانت بيمينه أمام فرعون وقومه – فإذا بالعصى تتحول إلى ثعبان كبير يتحـرك فى المكان – ثعبان حقيقى وليس خدعة بصرية.

١٠٨- وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾

– وأخرج يده من جيبه فإذا هى ذات شعاع ناصعة البياض تتلألأ للناظرين– خلاف ما كانت عليه – بيضاء – غلب شعاعها شعاع الشمـس .

١٠٩- قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾

– قال الرؤساء من قوم فرعون – وأهل المشورة لديه – عندما رأوا آية الله تعالى قالوا إن هذا لماهر فى عـلم السحر – وليس ذلك بآيـة من الله .

يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾

١١٠- يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾

- قال أهل المشورة عند فرعون وبطانته فى ملكه – أى مساعديه ومستشاريه – إن موسى يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره كما يريد أن يسلبكم ملككم – كما أنه يمكن أن يستميل أفراد الشعب ليتبعوه فى دعوته – فانظروا ماذا يمكن أن يكون الوسيلة للتخلص منه ؟.

١١١- قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾

- قالوا أخر أمرهما وهم موسى وهارون – موسى وهارون أخيه الذى يعاونه فى دعوته – أو أخر البت فى أمرهما – وارسل فى مدائن ملكك أى فى كل المدن رجالاً من جندك – يجمعون الناس أولى العلم أو ذوى العلم والمهارة بشأن السحر.

١١٢- يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾

- يأتوا إليك بكل ساحر عليم بأمور السحر – وهم سيكشفون لك أمرهم وحقيقتهم وبذلك لا يستطيع أن يفتتن أو يجذب الناس بسحره.

وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾

١١٣- وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾

– وأتى السّحرة إلى فرعون من كل مكان فى ملكه – وهم يقولـون إن كانت لنا الغلبة والنصرعلى موسى – فلنا أجر ومكافأة عظيمة ٠

١١٤- قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾

– قال فرعون للسّحرة نعم – إن لكم عندنا لأجراً كبيراً وعظيماً – إلى جانب ذلك فأنتم من أهل الحظوة عندنا– أى المفضلون عندنا أو المقربين لنا ٠

١١٥- قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾

– التفت السحرة إلى موسى – بعد أن حصلوا على وعـد من فرعون بأنهم سوف يكونوا من المقربين له – وأنهم سيحصلون على مكافأة عظيمة لأنهم سيهزمون موسى – ويكشفونه أمام الجمع الغفير– مما أعطاهم الثقة والاعتداد بأنفسهم وبسحرهم أمام الجمع الكبير من الناس وقالوا لموسى : إما أن تبدأ أو تلقى بما عندك أولاً وإما أن نكون نحن الملقين بما عندنا قبلك ٠

قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا سَحَرُوٓا أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾

١١٦- قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا سَحَرُوٓا أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾

- قال موسى لهم : ألقوا - أى أمرهم بتقديم سحرهم - أو القاء ما عندهم هم أولاً - أمر الواثق بالغلبة والنصر عليهم - مظهراً عدم مبالاته بهم وقال لهم : ألقوا ما أنتم ملقون أولاً : فلما ألقوا كل واحد منهم ما كان معه - من حبال وعصى (سَحَرُوٓا أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ) أى بهروا الناس بفنون السحر- و صرفوهم عن حقيقة إدراكهم - أى أوهموا الناس وأوصلوا لهم ما يخالف الحقيقة - وخوفوهم تخويفاً شديداً - حيث أوصلوا الناس إلى درجة تخيل الحبال بأنها حيات تسعى (وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ) .

١١٧- وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾

- وأصدر الله أمره إلى موسى : أن ألق بعصاك - فقد جاء وقتها فألقاها موسى كما أمره الله - فإذا عصاه تبتلع بسرعة حبالهم وعصيهم وما يوهمون الناس به .

١١٨- فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾

- فثبت الحق وتبين وظهر الأمر جليا واضحاً فى جانب موسى عليه السلام ونصره الله على فرعون وأعوانه(وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من السحر .

فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾

١١٩- فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾

- فهزم فرعون وجمعه - ونصر الله موسى عليهم - وعاد فرعون ومن معه أذلة يجرون أذيال الخزى - وخيبة الأمل والرجاء ٠

١٢٠- وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

- أما السّحرة - فقد بهرهم الحق - وعلموا أن ذلك لا يمكن أن يكون سحراً وأن ما تم أمام أعينهم إنما هو من صنع إله عظيم - وليس من صنع بشر - فاندفعوا ساجدين لله مذعنين للحق ٠

١٢١- قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾

- قالوا آمنا بخالق الكون - ورب الخلائق كلها - ومالك أمرهم والمتصرف فيهم ٠

١٢٢- رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾

- انه الإله الذى يؤمن به موسى وهارون ٠

قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾

١٢٣- قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾

- أثار أمر السّحرة وسجودهم لرب موسى وهارون غضب فرعون وجنونه - وقال لهم : آمنتم وصدقتم برب موسى وهارون قبل أن آذن لكم وآمركم بذلك- إن ما فعلتموه أنتم وموسى وهارون- كان بالاتفاق- وليس ذلك إلا مكرمنكم وخداع فعلتموه فى المدينة - مصر- من أجل أن تخرجوا منها أهلها بخداعكم ومكركم - فسوف ترون ما ينالكم منى وما يحل بكم من العذاب- جزاء اتباعكم موسى وهارون وجزاء الخداع والمكرمنكم .

١٢٤- لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾

- أقسم فرعون على أن يقطع أيدى السّحرة وأرجلهم من خلاف - أى يقطع اليد من جانب والرجل من جانب آخر- حتى لا يستطيع الفرد أو الواحد منهم أن يتزن سواء وهو واقف أو وهو يمشى - ثم لأصلبن كل واحد منكم وهو على هذه الحالة المشوهة - لكى يعتبر أى فرد آخر- لمن تحدثه نفسه أن يؤمن برب موسى وهارون - أو أن يكيد لنا أو يخرج على أمرنا بطاعة موسى وهارون .

قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

١٢٥- قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾

– فلم يهتم السّحرة بتهديد فرعون لهم – وبما قاله من تهديد ووعيد وعذاب ينتظرهم – ومن تقطيعهم أمام الناس جميعهم – لأن الايمان ملأ قلوبهم فقالوا له : إن تنهى حياتنا بقتلنا أو تعذيبنا ، فإننا فى النهاية – إلى ربنا راجعون – فننعم برحمته وجزاءه وفضله وغفرانه .

١٢٦- وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

– هل تنتقم منا من أجل أن آمنا بآيات ربنا الواضحة الدالة على الحق لما جاءتنا – وتصديقنا لموسى – ثم توجهوا إلى الله تعالى خاشعين ضارعين قائلين : ربنا أفض علينا أو صب علينا صبراً من عندك حتى نحتمل الشدائد والعذاب من فرعون – وتوفنا على الإسلام غيرمفتونين من وعيد وتهديد فرعون .

١٢٧- وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾

- قال الكبراء من قوم فرعون : أتترك أمر موسى ومن معه دون عقاب لهم أو دون جزاء - وتتركهم أحرار آمنين - بعد أن رأى الناس والجمع كله أمرموسى ونصره وقوة غلبته - وإيمان السّحرة به - ليكون لهم بعد ذلك أن يفسدوا قومك عليك والدعاء إلى مخالفتك وتركك غير مبالين بك فى أرض مصر - بإدخال قومك فى دينهم ويتركوك مع آلهتك فى غير مبالاة - فيظهر بذلك عجزك وعجزهم - استفزهذا القول فرعون فقال لهم لا بل سنقتل أبناء قومه تقتيلاً ما تناسلوا أى أبناءهم المولودين - ونستبقى بناتهم لدينا للخدمة فى قصورنا - وإنا عليهم قادرون ومستعلون عليهم بالغلبة والسلطان - وقاهرون لهم .

١٢٨-قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

- رأى موسى أثر الخوف والجزع فى نفوس قومه - فشد مــن أزرهم وعزيمتهم وقال لهم : اطلبوا العون من الله - واستعينوا به - وأثبتوا ولا تخافوا - فإن الأرض ومن عليها وأمر التصرف فيها فى قدرة الله وملكه - يجعلها ميراثاً لمن يشاء من عباده لا لفرعون والعاقبة الحسنة - أى النهاية الطيبة للذين يتقون الله ويتمسكون بدينه وأحكامه وشرعه .

قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

١٢٩- قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾

- قال القوم الذين آمنوا وصدقوا رسالة موسى - نحن نالنا الأذى من فرعون من قبل أن تأتينا ومن بعد مجيئك - فقال لهم موسى مواسياً - أن فضل الله عظيم فهو القادر على أن يهلك عدوكم الذى آذاكم وعذبكم وسخركم ويجعلكم خلفاء الأرض التى وعدكم اياها - أى يرثكم الأرض بعد أن يهلك عدوكم - وتكونوا بعد ذلك فى نعمه وفضل من الله - أى ترثوا الأرض التى كان يملكها فرعون أتشكرون النعمة أو تكفرون ؟ وتصلحون فى الأرض أم تفسدون ؟ وعلى ذلك يكون الجزاء - أى جزاءكم فى الدنيا والآخرة بما تعملون .

١٣٠- وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

- ولقد عاقب الله قوم فرعون بالقحط والجدب وضيق العيش - بنقص ثمرات الزرع والأشجار - عسى أن ينتبهوا إلى ضعفهم وعجزهم وعجز ملكهم أمام قدرة الله وقوته - فيتعظوا ويرجعوا عن ظلمهم لبنى إسرائيل - ويستجيبوا لموسى عليه السلام ودعوته .

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾

١٣١- فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾

- إن أعوان فرعون دأبهم أى وصفهم عدم الثبات على الحق - بل هم متقلبون فإذا جاءتهم الحسنة أى الخصب والغنى والرخاء قالوا : نحن مستحقون ذلك لمالنا من حسب ونسب وامتياز على كل ما سوانا - على الآخرين - ولا يشكرون الله على نعمه وفضله عليهم (وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ) أى إن أصابهم مكروه يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين - إلا أنهم غافلون عن أن ظلمهم وفجورهم هوالذى أدى بهم إلى ما أصابهم من جدب أو مصيبة فى الأبدان والأرزاق - وأن شؤمهم عند الله يأتيهم به (وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ) أن ما يصيبهم من عنده .

١٣٢- وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾

- مهما تأتنا به من آية - ومهما جئتنا بكل نوع من أنواع الآيات - التى تؤكد بها على صدق دعوتك - ولأجل أن تصرفنا وتبعدنا عن ديننا فما نحن لك بمصدقين ولا متبعين لك - فدعا عليهم .

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾

١٣٣- فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾

- فأرسل الله عليهم مزيداً من المصائب والكوارث مثل الطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلقهم سبعة أيام متواصلة - وبالجراد الذى أكل زرعهم وثمارهم - وبالقمل وهو حشرة تفسد الثمار - وتقضى على الحيوان والنبات - وبالضفادع التى تنتشر فى بيوتهم وطعامهم - وبالدم فى مياههم - والدم فى حاجات معاشهم - أصابهم الله بهذه الآيات الواضحات فلم يتأثروا بها وجحدت قلوبهم وفسدت ضمائرهم - فاستكبروا على الإيمان والرجوع إلى الحق - وكانوا قوماً منغمسين فى الاجرام ومتورطين فيه .

١٣٤- وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾

- (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ) أى العذاب - قالوا ياموسى سل ربك وادعوه فيعطيك الآيات التى تدعو بها - فهو يستجيب لك الدعاء - أن تكشف عنا هذا العذاب - ونحن نقسم لك لئن صرف عنا هذا العذاب وهذا البلاء لنخضعن لك ولنطلقن أى نترك لك بنى إسرائيل كما أردت .

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾

١٣٥-فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾

- فلما كشف الله عنهم العذاب بدعاء موسى مرة بعد أخرى وفى كل مرة ينقضون عهدهم ويعودون لما كانوا عليه من قبل - ولم تؤثر فيهم هذه المحن والكوارث ليتعظوا ويرجعوا إلى الله ،

١٣٦- فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾

- فأنزل الله عليهم عقابه بأن أغرقهم فى البحر المالح - بسبب فعلهم واستمرارهم على التكذيب بآيات الله - وغفلتهم عنها وعن الايمان بالله والاذعان له ،

وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

١٣٧- (وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ) أى المغلوب على أمرهم فى مصر - وهم بنواسرائيل - أورثناهم وأعطيناهم جميع الأرض التى حباها الله بالخصب والخير الوفير فى مشارقها ومغاربها - والتى ورثوها بعد غرق فرعون وقومه - وتمت كلمة ربك الحسنى - أى تم وعد الله لهم بالنصر كاملاً لبنى اسرائيل - للذين آمنوا - ولأنهم صبروا مع موسى عليه السلام - وقاسوا وتحملوا الشدائد والأذى من عدوهم - فرعون وقومه - ودمرنا وأهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه - من القصور المشيدة والعمارة (وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ) يعرشون - من تعريشة العنب أو تسلق النبات ليستظلوا به والشجر - وكل ذلك من مظاهر النعيم والترف - وصدق الله وعده لبنى إسرائيل بالنصر ٠

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾

١٣٨–وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾

– وعبر موسى ببنى اسرائيل البحر – بعنايتنا وتأييدنا وتيسير الأمر لهم مع موسى – هرباً من فرعون وقومه – فلما عبروا البحر – مروا على قوم ملازمين لعبادة أصنام لهم – فلما رأوا قوم موسى هذه الحالة من عبادة الأصنام طلبوا من موسى أن يجعل لهم صنماً – إلها يعبدونه كما لهؤلاء القوم إلهاً صنماً – ثار موسى غضباً لربه – وقال لهم : إنكم قوم تجهلون بما قلتموه – فسارع موسى عليه السلام موبخاً لهم ورادع وقال إنكم قوم سفهاء لا عقول لكم – حيث قابلتم نعمة الله عليكم بالجحود – وانكم لا تعرفون العبادة الحقة ولا من هو الإله الذى يستحق أن يعبد .

١٣٩– إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾

– قال لهم موسى إن هؤلاء القوم الذين ترونهم يعبدون الأصنام هالكين وهالك فعلهم – ومدمر ماهم فيه من الدين الباطل – وزائل عملهم لا بقاء له .

قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾

١٤٠- قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾

- قال لهم موسى : أأطلب لكم معبوداً صنماً - غير الله رب العالمين تعبدونه ؟ وهو فضلكم ومنحكم وأعطاكم نعماً لم يعطها غيركم من أهل زمانكم ؟

١٤١- وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾

- وتذكروا جيداً أن الله نجاكم من فرعون وقومه - الذين كانوا يعذبونكم أشد العذاب - ويسخرونكم لخدمتهم فى الأعمال الشاقة - ويذيقونكم أو يكلفونكم مالا تطيقونه من العذاب - ثم بعد ذلك يقتلون ما يولد لكم من الذكور ويستبقون الإناث - حتى يكونوا فى خدمتهم فى قصورهم - كل ذلك ما يؤدى بكم من العذاب والقهروالذل - ولكن الله نجاكم من كل ذلك باغراقهم جميعاً - وفى كل ذلك اختبارعظيم من ربكم - بالنقم والنعم أفلا تنتهوا عما قلتم وتتعظوا .

وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾

١٤٢– وواعدنا موسى ثلاثين ليلة – أى وعد الله موسى بعد ثلاثين ليلة يناجى الله بعد انتهائها – أى لمناجاة ربه – لإعطاءه التوراة عند تمام ثلاثين ليلة يتعبد فيها بأن يصومها وهى – ذو القعدة – فصامها موسى ثلاثين ليلة – فلما أتم موسى صيام ثلاثين ليلة – سيذهب إلى ميقات ربه ويكلم ربه فى اليوم الثلاثين وهو صائم – أنكر موسى خلوف فمه أى رائحة فمه وهو صائم – فاستعمل السواك – أى فاستاك بلحاء الشجر فأمره الله تعالى بصيام عشرة أيام أخرى – يصومها – ليكلمه بعدها ويأتى إلى ميقات ربه – أى ميعاد ربه ويناجى ربه على الجبل وهو بخلوف فمه – وهو صائم ولا يخشى أو يخجل من رائحة فمه كما قال تعالى : وأتممناها بعشر من ذى الحجة – فتم ميقات ربه أى وقت وعده بمناجاته له ولما حان ميعاد ذهابه إلى الجبل لمناجاة ربه (وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى) أخلفنى فى قومى – أى كن خليفتى أو نوب عنى فى قومى – وأصلح كل أمورهم (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ) ولا تتبع طريق المفسدين – بموافقتهم على المعاصى والكفر .

وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

١٤٣- ولما أتى موسى لميعاد ربه لمناجاته - وكلمه ربه تكليماً بلا واسطه كلاماً سمعه من كل جهة قال : رب أرنى أنظر إليك - أى أرنى نفسك ذاتك - فازداد شرفاً قال : لن ترانى - أى لا تقدر على رؤيتى - ثم أراد الله سبحانه أن يقنعه - بأنه لا يطيقها فقال : ولكن أنظر إلى الجبل الذى هو أقوى منك - فإن ثبت مكانه عند التجلى أى عند رؤية جزء من نور ربه - فسوف ترانى إذا تجليت لك أى تثبت لرؤيتى وإلا فلا طاقة لك - فلما تجلى ربه للجبل- أى ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر- كما فى حديث صححه الحاكم (لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا) أى جعله مدكوكاً مستوياً بالأرض متفتتاً (وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا) أى مغشياً عليه لهول ما رأى (فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ) تنزيهاً لك (تُبْتُ إِلَيْكَ) من سؤال ما لم أؤمر به (وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ) فى زمانى .

قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾

١٤٤- قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

- فلما تجلى الله للجبل أى بقدرنصف أنمله الخنصر من نوره - جعل الجبل مدكوكاً ولم يستطع موسى أن يثبت لرؤية هذا المشهد - فأراد الله أن يسرى عنه عدم رؤية الله فقال له ياموسى - إنى فضلتك وأخترتك على أهل زمانك - بتبليغ أسفار التوراة وبتكليمى لك من غير واسطة - فخذ ما آتيتك من الفضل والنعم واشكرنى- كما يفعل الشاكرون المقدرون للنعم٠

١٤٥-وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾

- أى بينا لموسى فى ألواح التوراة - وكانت من سدر الجنة أو الزبرجد أوالزمرد سبعة أو عشرة من كل شيىء يحتاج إليه الناس فى الدين وفى المواعظ والأحكام وفى معاشهم وحياتهم (مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلا) أى تبييناً لكل شيىء - وقلنا له : خذ الألواح بجد وحزم واجتهاد - وأمر قومك أن يأخذوا بأفضل ما فيها - باليسر بدل العسر- والعفو بدل القصاص - سأريكم ياقوم موسى فى أسفاركم دار العاصيين والخارجين على أوامر الله - وما صارت إليه من الدمار والخراب - لتعتبروا- فلا تعصوا أمر الله حتى لا يصيبكم ما أصابهم ٠

سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾

١٤٦- سأمنع الذين يتطاولون فى الأرض ويتكبرون فى دلائل قدرتى - فى الأنفس وفى آفاق الكون الموجودة حولهم - لأنهم لا يقبلون الصواب والحق وأن يروا كل آية تدل على صدق رسلنا - لا يصدقوها ويكذبونها - وأن يروا طريق الهدى والسداد - الرشد - الذى جاء من عند الله لايسلكوه - وإن يروا طريق الغى والضلال والفساد يسلكوه - وذلك كله بسبب أنهم كذبوا بآياتنا المنزلة من عند الله - وغفلوا عن الاهتداء بها .

١٤٧- وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾

- والذين كذبوا بالبعث - وبيوم القيامة - وبالثواب والجزاء - وبآيات الله الدالة الموجودة فى الكون - وكذبوا الرسل(حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ) أى بطلت أعمالهم التى يعملونها فى الدنيا من خير - فلا ثواب لها - كصلة الرحم - والصدقات لأنهم استمروا على الكفروالمعاصى - وعدم طاعة الله .

وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾

١٤٨- وذهب موسى إلى ميعاد ربه - للمناجاة على الجبل - اتخذ قومه بعد ذهابه من حليهم - المخصصة للزينة جسماً مجسداً على صورة العجل أحمر من ذهب استعاروه من قوم فرعون - أو وجدوه بعد غرق قوم فرعون وورثوا كل ما لديهم - فقام السامرى بصياغة عجلاً جسداً لهم - بدل من لحم ودم - له خوار أى صوت - كصوت البقر - بعد أن وضع السامرى فى فمه التراب الذى أخذه من أثر جبريل عليه السلام - ودخول الرياح أى الهواء بداخله - فكان يصدرصوتاً - وبعد ذلك استخدموا العجل وجعلوه الهاً وعبدوه - ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يستطيع هدايتهم إلى طريق الحق والصواب ؟ أنهم بذلك ظلموا أنفسهم وضلوا بهذا الفعل الشنيع .

١٤٩- وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

- أى لما تبينوا وشعروا بانحرافهم وخطئهم وذلتهم - ندموا أشد الندم على هذا العمل بعد رجوع موسى إليهم - قالوا : لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا ويتوب علينا ويتجاوزعن ذلتنا - لنكونن من الذين خسروا خسراناً فظيعاً.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾

١٥٠- ولما رجع موسى من مناجاة ربه إلى قومه - وكان فى شدة الغضب لعبادتهم العجل - وشديد الحزن - وكان الله قد أخبره بذلك قبل رجوعه قال لهم موسى : ما أقبح ما فعلتم فى غيابى (أَعَجِلْتُمْ) أى استعجلتم وأسبقتم بعبادة العجل - ولم تنتظروا رجوعى بألواح التوراة وفيها حكم الله (وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ) ألواح التوراة - غضباً لربه فتكسرت - وأخذ برأس أخيه يجره بيمينه ولحيته بشماله من شدة الغضب - ظناً منه أن أخيه هارون قصّر فى نهيهم عن فعل الكفر - فقال هارون لموسى : ياابن أمى - ولم يقل له - ياأخى حتى يكون أعطف أى أكثر عاطفة لقلبه (قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى) إن القوم استضعفونى وقهرونى وقاربوا على قتلى حين نهيتهم ومنعتهم من عبادة العجل - فلا تفرح بى الأعداء وتشمتهم فىّ بإهانتك لىّ - ولا تجعلنى معهم أى مع هؤلاء القوم فى مكانة واحدة لأننى برىء منهم ومن فعلهم وظلمهم .

قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾

١٥١- قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾

- قال موسى داعياً ربه : رب أغفرلى ما صنعت وفعلت بأخى قبل أن أعلم ماحدث - وأغفر لأخى إن كان فرط فى نيابته عنى - أو فى حسن الخلافة عنى - وأدخلنا فى سعة رحمتك - لأنك أكثر الراحمين رحمة .

١٥٢- إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾

- قال الله تعالى : إن الذين اتخذوا العجل إلهاً واستمروا فى عبادته كالسامرى وأشياعه - وأتباعه - سينالهم من الله غضب عظيم فى الدار الآخرة - ومهانة وذلة شديدة فى الحياة الدنيا - كتبت عليهم إلى يوم القيامة - ويعاقب الله ويجازى كل من اختلق الكذب على الله وعبد غيره .

وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ (١٥٣) وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ (١٥٤)

١٥٣- وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ (١٥٣)

- إن الذين عبدوا العجل ثم تابوا ورجعوا إلى الله من بعد ذلك - وندموا وآمنوا بالله وصدقوا به - إن ربك من بعد توبتهم - ستار عليهم - غفار لما كان منهم - رحيم بهم .

١٥٤- وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ (١٥٤)

- ولما ذهب الغضب عن موسى وسكن وهدأ باعتذار أخيه له - عاد إلى الألواح التى ألقاها - وأخذ يقرأها (وَفِي نُسۡخَتِهَا) أى ما نسخ وكتب فيها (هُدٗى) من الضلالة وارشاد (وَرَحۡمَةٞ) من الله - للذين يخافونه ويؤمنون به .

وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

١٥٥- أمر الله موسى أن يأتى فى جماعة من قومه - يعتذرون عمن عبدوا العجل ووعدهم موعداً - فأختار موسى من قومه سبعين رجلاً ممن لم يعبدوا العجل وهم يمثلون قومه - وذهب بهم إلى جبل الطور- فأخذتهم الزلزلة الشديدة أوالصاعقة - ثم غشى عليهم - أوأغمى عليهم بسببها - وذلك لأنهم لم يفارقوا قومهم حين عبدوا العجل - ولم يأمروهم أو ينهوهم عن فعل ذلك فلما رأى موسى ذلك قال : يارب لو أردت اهلاكهم واهلاكى قبل خروجنا إليك لفعلت ذلك بنا قبل خروجنا وحتى يكون ذلك أمام بنو اسرائيل - فلا يتهمونى بقتلهم لأنى أخذتهم معى ويعلمون أنى ذاهب بهم لميقات ربنا - فلا تهلكنا يارب بما فعل الجاهلون منا - فإن المحنة العظيمة لعبدة العجل فإنما هى فتنتك أوابتلاؤك - تضل بها من تشاء - ممن سلكوا طريق الشر وتهدى من تشاء هدايته - فاغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين .

١٥٦- وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

- وقال موسى داعياً ربه وقال: (وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً) رب أكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة - أى قدر لنا فى هذه الدنيا حسنة أو قدر لنا فى الدنيا حياة طيبة كريمة- وتوفيقاً للطاعة (وَفِى ٱلْأَخِرَةِ) وفى الآخرة مثوبة حسنة - أى ثواب كبيرورحمة - لأننا رجعنا إليك وتبنا إليك فقال له ربه : عذابى أصيب به من أشاء تعذيبه ممن لم يتب - ورحمتى عمت وشملت كل شيىء فى الدنيا - فسأكتبها فى الآخرة للذين يتقون الكفر والمعاصى من قومك - والذين يؤدون الزكاة المفروضة - والذين هم بآياتنا يؤمنون بجميع الكتب المنزلة ،

ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (١٥٧)

١٥٧- وأخص الله وميز الذين يتبعون الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) النبى الأمى - الذى لا يقرأ ولا يكتب - الذى يجدون وصفه مكتوباً عندهم فى كتبهم التوراة والانجيل - بأسمه وصفته - وهو الذى يأمرهم بكل خير - بالمعروف وينهاهم عن كل شر - المنكر - ويحل لهم أشياء مما حرم فى شرعهم - ويحرم عليهم الخبائث - كالميتة والدم ويزيل عنهم الشدائد والأثقال والمحن كقتل النفس عند التوبة - فالذين آمنوا به وصدقوه واتبعوه (وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ) كالنور الهادى :

والنور الذى أنزل معه وهو القرآن العظيم الذى يهدى إلى الرشد ويبين طريق الهداية - أولئك هم الفائزون دون غيرهم - الفائزون بالجنة ونعيمها - والبعيدون عن النار وجحيمها - أولئك الذين أنعم الله عليهم (أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) الفائزون .

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

١٥٨- قل أيها النبى للناس : إنى مرسل من الله إليكم جميعاً - لا فرق بين أبيض وأسود وعربى وأعجمى - والله هوالذى أرسلنى - فهو وحده له ملك السموات والأرض يدبر شئونهما وأمرهما حسب مشيئته - ولا معبود بحق إلا هو- وهوالذى يقدّرعلى كل الناس - الحياة أوالموت دون غيره - فآمنوا بـه وبرسوله النبى الذى لا يقرأ ولا يكتب - وهو يؤمن بالله الذى يـدعوكم إلـى الايمان ويؤمن بكتبه المنزله - اتبعوه فى كل ما يفعل ومايقول لتهتدوا وتفلحوا وترشدوا إلى كل خير .

١٥٩-وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

- (وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ) ومن قوم موسى جماعة يهدون الناس بالحق وهم على الدين الصحيح - الذى جاء به موسى من عند الله

(وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ) ويعدلون فى تنفيذه بالحق - أى يحكمون فى الخصومات بينهم بالعدل .

وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾

١٦٠- أى جعلنا بنى اسرائيل فرقاً أو طوائف أو صيرناهم جماعات أوقبائل اثنتى عشرة طائفة أو قبائل أو جماعة - حيث ميز كل جماعة عن الأخرى وحين طلب قوم موسى منه أن يأتيهم بالماء وهم فى التيه - أى يتيهوا فى الأرض - عندما كتب الله عليهم أن يتيهوا فى الأرض - أوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه الحجر- فانفجرت من الحجراثنتا عشرة عيناً للماء بعدد القبائل وعرفت كل قبيلة منهم المكان الخاص بشربهم - فلا يزاحمهم فيه غيرهم - وجعل الله السحاب يلقى عليهم ظله ليقيهم حر الشمس - فى التيه - وأنزل عليهم المن والسلوى - والمن هو طعام يشبه الشهد فى طعمه أو ماده صمغية حلوة كالعسل - والسلوى هو الطيرالسمّانى أى السمان وقال لهم : كلوا من مستلذات ما رزقناكم مما أنزلناه عليكم - فظلموا أنفسهم وكفروا بتلك النعم - حينما طلبوا من موسى فى سورة البقرة - قالوا لن نصبرعلى طعام واحد - فأدع لنا ربك يخرج لنا مما فى الأرض - أى أدع لنا ربك يغير لنا ويعطينا مما تنبت الأرض- من البقول والفول والعدس والبصل- من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها - وهم بذلك كفروا بنعم الله عليهم وطلبوا غيرها - وما رجع علينا ظلمهم ولكن كان ظلمهم على أنفسهم ٠

وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾

١٦١- واذكر أيها النبى لمن وجد منهم فى زمانك - تقريعاً وتذكيراً لهم بما فعل أجدادهم أيام موسى عليه السلام - حينما قال لهم موسى من أمر ربه : اسكنوا مدينة بيت المقدس بعد الانتهاء والخروج من التيه - وكلوا من خيراتها وطيبات الله التى رزقكم منها فى أية ناحية من نواحيها حيث شئتم - وقولوا دعاء حتى يغفر الله لكم وهو- نسألك الله أن تحط عنا خطايانا - وادخلوا باب المدينة فى انحناء للرءوس كهيئة الركوع لله - إذا فعلتم ذلك تجاوزنا عن ذنوبكم وخطاياكم - وسنزيد ثواب من أحسنوا الأعمال .

١٦٢- فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾

- فخالفوا أمر ربهم - وقالوا كلاماً غير الذى قيل لهم - بقصد الاستهزاء بموسى وهو قال لهم - اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة أى حط عنا - أو زيل عنا خطايانا - وادخلوا الباب سجداً - نغفر لكم خطيئاتكم - فبدلوا الكلام وقالوا - حبه فى شعرة - أو حنطة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم أى مؤخرتهم - والله قال لهم على لسان موسى ادخلوا الباب سجداً أى بانحناء للرءوس تواضعاً لله - ولكنهم ظلموا أنفسهم فأنزل الله عليهم عذاباً من السماء أى رجزاً- الطاعون - بسبب استمرارهم فى الكفر والمعصية - والاستهزاء لأوامر الله وطاعته .

﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٦٣)

١٦٣- وأسالهم يامحمد توبيخاً واستنكاراً لليهود- وبما فعل اسلافهم أجدادهم عن خبر أهل القرية - أيلة - التى كانت قريبة من البحر أو مجاورة لبحر القلزم حينما كانوا يتجاوزون حدود الله - والله أمرهم أن يتوقفوا عن الصيد تعظيماً ليوم السبت وأراد الله أن يختبرهم- هل سيطيعوه أم لا فكان يوم السبت يظهر السمك والحيتان على وجه الماء - شرعاً - أى يظهر السمك كثيراً جداً على وجه الماء ويرونه فى يوم السبت المحرم عليهم فيه الصيد - والأيام الأخرى التى لهم أن يصطادوا فيها لا تأتيهم - أى لا يوجد فيها السمك - لا يسبتون- أى لا يراعون أمر السبت - وهذا ابتلاء من الله - وهم قد عصوا الله - واصطادوا يوم السبت المأمورين بعدم الصيد فيه وتركه - ولما عصوا الله ابتلاهم - بأن قسمهم وفرقهم ثلاثاً - الثلث الأول - اصطادوا يوم السبت وعصوا الله فى أمره - الثلث الثانى قاموا بالنهى للثلث الأول - الثلث الثالث أمسكوا عن النهى والصيد وكل ذلك بسبب فسقهم وكفرهم المستمر- نبلوهم- نمتحنهم ونختبرهم بالشدة .

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾

١٦٤ – وأذكر أيضاً لهؤلاء اليهود حينما قالت جماعة من صلحاء أجـدادهم لمن يقوم بالموعظة لهؤلاء الأشرار: لماذا تنصحون قوماً أو أناساً الله معذبهم عذاباً شديداً ومهلكهم يوم القيامة ؟ لماذا تنصحونهم أصلاً ؟ قالوا : موعظتنا لهم نعتذر بها إلى ربكم وحتى لا ينسب إلينا أى تقصير معهم – ولعلهم بذلك أن يتقوا ربهم ويمتنعوا عن الصيد ٠

١٦٥– فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾

– فلما تركوا ما يوعظون به – أنجينا الذين ينهون عن العمل السىء من العذاب – وأخذنا الذين ظلموا وخالفوا أمرربهم بعذاب شديد موجع وهو البؤس والشقاء – بسبب استمرارهم عصيان أمر ربهم ٠

١٦٦– فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ



– فلما استمروا فى العناد والكبر والعصيان – لترك ما نهوا عنه – ولم يردعهم العذاب الشديد – فجعلناهم قردة – لعدم توفيقهم فى فهم الحق مبعدين عن كل خير ٠

١٦٧ - وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٧﴾

- وإذ تأذن - إذ عزم أو قضى ربك على بنى اسرائيل حينما أعلم أسلافهم أو أجدادهم على ألسنة أنبيائهم - أن الله سيسلط على جماعة اليهود الذين عصوا إلى يوم القيامة من يوقع بهم أسوأ أنواع العذاب - على ظلمهم وفسقهم - بالذل وأخذ الجزية منهم - فبعث سليمان وبعده بختنصر - فقتلهم وسباهم وفرض عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى المجوس - ثم بعث الله نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) فضربها عليهم - أى فرضها أيضاً عليهم - إن ربك سريع العقاب لمن عصاه - وأنه لغفور رحيم لأهل طاعته .

١٦٨ - وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٦٨﴾

- وفرقناهم وقسمناهم فى الأرض - أمما أى فرقاً وجماعات منهم الصالحون وهم الذين استقاموا وآمنوا بالله - ومنهم أناس دون ذلك - الكفار والفاسقون وقد أختبرناهم جميعاً بالنعم والنقم - ليتوبوا عما نهوا عنه ويرجعوا عن فسقهم .

١٦٩- فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٌ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾

- فجاء من بعد الذين قسمناهم وذكرناهم من بنى إسرائيل - خلف سوء أى ذرية سوء- ورثوا التوراة عن أسلافهم أى أجدادهم ولكنهم لم يعملوا بها لأنهم يأخذون متاع الدنيا - الحلال والحرام - معاً ويقولون سيغفر لنا الله ما فعلناه : ويرجون من الله المغفرة - وهم متمسكون ومصرون على الذنب والمعصية - وفى نفس الوقت ينتظرون المغفرة من الله - ثم وبخهم الله على طلبهم المغفرة مع اصرارهم على ما هم عليه - وليس فى التوراة وعد المغفرة مع الاصرارعلى الذنب - وقال إنا أخذنا عليهم العهد فى التوراة - وقد درسوا ما فيها وأن يقولوا الحق - فقالوا الباطل - وأن الدار الآخرة ونعيمها خير للذين يتقون المعاصى - خيرمن متاع الدنيا وهو ما تفضلونه على الآخرة •

١٧٠- وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

- والذين يتمسكون بالتوراة - وأقاموا الصلاة المفروضة عليهم - إنا لا نضيع أجرهم لإصلاحهم وإحسانهم الأعمال •

١٧١- وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾

- وإذ رفعنا الجبل فوق رءوس بنى اسرائيل كأنه غمامة - وأيقنوا أنه ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه - إن لم يقبلوا أحكام التوراة ففزعوا لذلك - وقلنا لهم فى حالة الرفع ورهبتهم : خذوا ما أعطيناكم من هدى فى التوراة بجد وعزم على الطاعة - واجتهاد فى تنفيذ أحكامها وتذكروا ما فيها بالعمل لعلكم تتقون أو تتهذب نفوسكم بالتقوى .

١٧٢- وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾

- وأذكر أيها النبى للناس - أن الله أخرج من أصلاب بنى آدم ونسلهم من صلب آدم نسلاً بعد نسل أى أخرج بعضهم من صلب بعض - يتوالدون قرناً بعد قرن - ثم وضح الله لهم دلائل قدرته وربوبيته فى الكائنات والموجودات فى الكون - وجعل فيهم عقولاً وبصائر تدرك وتستدل على التوحيد - والربوبية لله سبحانه وتعالى - وأشهدهم على أنفسهم قال : ألست بربكم ؟ قالوا بلى - أنت ربنا شهدنا بذلك على أنفسنا - والإشهاد كى لايقولوا - أى الكفار - يوم القيامة إنا كنا عن هذا التوحيد غافلين لا نعرفه.

١٧٣- أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾

- أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبلنا - وكنا ذرية لهم من بعدهم فاقتدينا بهم أى قلدناهم - أفتهلكنا - أى تعذبنا بما فعل المبطلون من آبائنا وهم قاموا بتأسيس الشرك الذى جرونا إليه .

١٧٤- وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾

- وكذلك نبين لبنى آدم دلائل قدرة الله ووحدانيته - وذلك ليرجعوا عن تكذيبهم ومخالفتهم لأمر الله - وتقليدهم المبطلين وهم المشركين من آبائهم .

١٧٥- وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾

- أى أقرأ أيها النبى على قومك - خبر اليهود - ونبأ الذى آتيناه علماً وهو رجل من بنى اسرائيل - وهو بلعم بن باعوراء من علماء بنى إسرائيل آتيناه علماً بآياتنا المنزلة على رسلنا - فأهملها ولم يلتفت إليها خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها - وسُئل أن يدعو على موسى وأهدى إليه شيىء - فدعا عليه واندلع لسانه على صدره (فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ) فأدركه فصار قرينه وسلط عليه باغوائه - فصار فى زمرة الضالين .

١٧٦- وَلَو شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾

- ولوشئنا رفعه إلى منازل العلماء لرفعناه إليها - وذلك بتوفيقه للعمل بتلك الآيات ولكنه سكن إلى الأرض وتعلق بها - ولم يرتفع إلى سماء الهداية وانشغل بالدنيا ورضى بها - واتبع هواه فى دعائه إليها وقلقه الدائم وتفكيره المتواصل فى تحصيل مكاسب دنيوية - فحاله كحال الكلب فى أسوأ أحواله عندما يلهث دائماً - وإن طردته وزجرته - يلهث أى يندلع لسانه من التنفس الشديد - وإن تتركه يلهث- وحاله لاهثاً ذليلاً بكل حال- والقصد هنا بالتشبيه فى الوضع والخسه- وكذلك طالب الدنيا يلهج وراء متعته - أى يجرى وراء المتعة فقط - ووراء شهواته دائماً وذلك الوصف الذى اتصف به المنسلخ من آياتنا - وهو وصف الذين كذبوا بآياتنا المنزلة على اليهود(فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ) أى أحكى لهم قصصهم ليتفكروا ولعلهم يتدبرون فيها فيؤمنون ٠

١٧٧-سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾

- بئس أو قبحت حال الذين كذبوا وجحدوا بآيات الله - فإنهم لا يظلمون إلا أنفسهم بالتكذيب ٠

مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾

١٧٨- مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

- من يهديه الله ويوفقه فى سلوك الحق والخير- فهو المهتدى حقاً وهو الفائز بسعادة فى الدارين - ومن يحرم من هذا هو الذى يضل وينحرف عن سبيل الحق - وذلك بسلوكه طريق الضلال - وسيطرة هواه عليه فهذا الفريق هم الذين خسروا رضوان الله ونعيمه وجنته .

١٧٩- وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾

- ولقد أوجدنا وخلقنا كثيراً من الجن والإنس - مصيرهم النار يوم القيامة لأن لهم قلوب لا تدلهم على الحق - ولهم أعين لا يبصرون ولا ينظرون بها إلى دلائل قدرة الله فى الكون- ولهم آذان لا يسمعون بها آيات الله والمواعظ سماع تدبر واتعاظ - أولئك كالبهائم فى عدم الفقه والبصر والاستماع - ولعدم انتفاعهم بما وهبهم الله من عقول للتدبر بل هم أضل منها - لأنهم يقبلون على النار ويقدمون عليها معاندة (أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ) عن طاعة الله .

١٨٠- وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾

- ولله دون غيره الأسماء التسعة والتسعون الدالة على أكمل الصفات فادعوه بها دعاء ونداء - أى سموه بها (وَذَرُوا۟) أى اتركوا وابتعدوا عن الذين يميلون فيها إلى مالا يليق بذاته العليه - ويميلون عن الحق فى اسمائه - وينحرفون إلى الباطل - حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم وهى - كاللات من أسم الله - والعزى من أسم الله العزيز - ومناة من أسم الله المنان - وهم بذلك سيجزون جزاء أعمالهم.

١٨١- وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾

-(وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ) وهى أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) يدعون غيرهم للحق بسبب حبهم الحق (وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ) وبالحق وحده يحكمون فى الخصومات بينهم بالعدل.

١٨٢- وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾

- والذين كذبوا بآيات الله المنزلة - القرآن - الدالة على قدرته ووحدانيته سنستدرجهم - من أهل مكة أى سنأخذهم قليلاً قليلاً إلى الهلاك - بعد أن نتركهم قليلاً ليصلوا إلى أقصى غاياتهم - وذلك باغراقهم فى النعم عليهم ولهيهم فى الغنى والنعيم حتى يفاجئهم الهلاك وهم غافلون لاهون.

وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾

١٨٣- وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾

- (وَأُمْلِي لَهُمْ) أى أمهلهم فى العقوبة - وأمد لهم فى الحياة غير مهمل لسيئاتهم - وتدبيرى لهم شديد عليهم - يكافىء سيئاتهم - حيث أخذى شديد قوى عليهم لسيئاتهم التى كثرت بتماديهم ·

١٨٤- أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ



- أو لم يتدبروا ما يدعوهم الرسول إليه - بل بادروا بالتكذيب قبل تعقلهم وفهمهم ما جاء به من عند الله - وما يقدمه من حجج ودلائل - بل رموه واتصفوه بالجنون من جنه - وما ليس به من جنون - فما هو إلا نذير أو منذر لهم من عاقبة شركهم - وانذاره واضح وجلى ·

أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ (١٨٥) مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦)

١٨٥- أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ (١٨٥)

- إن الذين كذبوا الرسول سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فيما جاء به من الحق من عند الله بالقرآن - وفيما يدعوهم إليه من توحيد الله وحده ولا يشركوا به شيئاً - والذين لم ينظروا نظرة تأمل وتحقق واستدلال - فى ملك الله العظيم فى السموات وفى الأرض - وما فيهما مما يدل على كمال القدرة للصانع العظيم ووحدانيته - ولم يفكروا فى أنه قد أقترب أجلهم فيسارعوا إلى الحق - ويتوبوا إلى الله - ويؤمنوا بالقرآن - وإذا لم يؤمنوا فبأى كلام بعد القرآن يؤمنون ؟ .

١٨٦- مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦)

- من أراد الله ضلاله لسوء عمله وعصيانه وكفره - فلا يهديه أحد ويتركهم سبحانه وتعالى فى تجاوزهم الحد فى الكفر - يعمون عن الرشد - ويتحيرون ولا يهتدون سبيلاً - أى لا يسلكون طريقاً يوصلهم للهداية - أو لا يهتدون إلى الطريق المستقيم .

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

١٨٧ – يسألونك اليهود يامحمد وأهل مكة – عن الساعة التى تنتهى فيها هذه الدنيا يوم القيامة (أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا) متى إثباتها ووقوعها ؟ فى أى وقت تكون ؟ قل لهم يامحمد : علم وقتها عند ربى وحده – أى علم الساعة أو يوم القيامة علمها عند ربى (لَا يُجَلِّيهَا) لا يظهرها ولا يكشف عنها ولا يعلمها إلا هو (ثَقُلَتْ) أى عظمت لشدتها وهولها عندما تقع على أهل السموات والأرض (لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) أى تأتيكم فجأة – ويسألونك هذا السؤال ويكررونه– كأنك حريص على العلم بها أو باحث عنها أو عالم بها – قل لهم إن علمها عند الله – ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحقائق التى تغيب عنهم ٠

١٨٨- قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

- قل لهم يامحمد : لا أملك لنفسى نفعاً أجلبه – أو أستحوذ عليه ولا ضراً أدفعه عنى إلا الذى يشاءه الله لى من ذلك – ولو كنت أعلم علم الغيب أو ما سوف يأتينى من خيرأو شر– لاستحوذت على كل خير لنفسى ولدفعت عن نفسى كل شر– أو كل ســوء– ما أنا إلا نذير بالعذاب والعقاب الشديد بالنار للكافرين – الذين لا يؤمنون – وبشير بالجنة للذين يؤمنون بالحق ويهتدون بهديه ويتبعونه .

١٨٩-هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾

- الله (هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ) آدم - وجعل منها زوجهـا حواء ليسكن إليها أى يألفها (فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا) أى جامعها وعاشرها حملـت حملاً خفيفاً وهو النطفة أوالجنين عند كونه علقه أو مضغه – (فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ) أى ذهبت وجاءت أى سارت ومشت لكونه خفيفاً ولـم يثقـل عليهـا (فَلَمَّآ أَثۡقَلَت) أى كبر الطفل فى بطنها دعا الزوج والزوجة – آدم وحواء ربهمـا قائلين : والله لئن رزقتنا وأعطيتنا ولداً سليماً من فساد الخلقـه – أى غيـر مشوهاً – لنكونن من الشاكرين لنعمائك وفضلك .

فَلَمَّا ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾

١٩٠- فَلَمَّا ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾

- فلما أعطاهما الله ما طلبا - ولداً سليم الخلقه - جعلا الأصنام شركاء لله تعالى فى عطيته الكريمة - وتقربا إليها بالشكر - بتسميته عبد الحارث - ولا ينبغى أن يكون عبداً إلا لله تعالى - وعن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: لما ولدت حواء - طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال لها : سميه عبد الحارث - فإنه يعيش - فسمته عبد الحارث - فعاش فكان ذلك من وحى إبليس - الشيطان وأمره - ويقصد بالحارث نفسه - والله وحده هو المستحق للشكر - سبحانه وتعالى عن أن يكون كشركائهم ٠

١٩١- أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾

- أيشركون مع الله شركاء - أصناماً - لا تقدر أن تخلق شيئاً وهم أصلاً مخلوقون لله٠

١٩٢- وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾

- وهذه الأصنام لا تستطيع نصر من يعبدونهم ولا ينصرون أنفسهم إذا تعدى الغير عليهم ٠

وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾

١٩٣- وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾

– وهذه الأصنام التى تعبدونها إذا سألتموها إرشادكم إلى الهدى أو إلى ما تحبون فإنهم لا يجيبونكم – لانهم لا يسمعون – وسواء أنكم سألتموهم أو كنتم سكوت عن سؤالهم فيستوى الحالين .

١٩٤- إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾

– إن الذين تعبدون من دون الله وترجون منهم نفعكم - خاضعون لله بحكم كونهم مسخرين لله – فإن كنتم صادقين فى زعمكم – أنهم يقدرون على فعل شيىء فاطلبوه منهم – فليحققوه لكم .

١٩٥- أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

– إن هذه الأصنام التى تعبدونها – أقل منكم فى الخلق والتكوين– ألهم أرجل يمشون بها ؟ أم لهم أيد يبطشون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان يسمعون بها ما تطلبون ؟ فيحققوه لكم – استفهام انكارى – أى ليس لهم شيىء من ذلك – مما هو لكم – فكيف تشركونهم مع الله ؟ أو تعبدونهم وأنتم أتم حالاً منهم – قل لهم يا محمد : أدعوا شركاءكم إلى هلاكى – أو إذا كنتم تتوهمون أنها تستطيع أن تضرنى – أو تستطيع أن تفعل بى سوءاً فنادوها ودبروا لى معها ما تريدون – من غير انتظارأوإمهال – فإنها لا تستطيع فعل شيىء – ولذلك فلا تمهلونى – لأنى لا أبالى بها ولا بكم – أى لا أهتم بها ولا بكم ٠

١٩٦- إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾

– إن الذى يتولى أمرى وناصرى عليكم – هو الله الذى له ولايتى وهوالذى أنزل علىّ القرآن – وهو وحده الذى يتولى وينصرعباده الصالحين ٠

وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾

١٩٧- وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾

- إن الذين تطلبون منهم النصر من دون الله - وهى الأصنام- لا يستطيعون نصركم ولا نصر أنفسهم فكيف أبالى بهم .

١٩٨- وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾

- إن الأصنام التى تسألوهم الهداية - إلى ما فيه خيركم وصلاحكم - لا يسمعوا سؤالكم - فضلاً عن ارشادكم - فهى لا تعى بشىء - وتراهم ينظرون إليك أى أن الأصنام عندما تنظر إليها يامحمد - أى يقابلونك كالناظر إليك - وإنك لتراهم فى مقابلك أى أمامك : كأنما ينظرون إليك وهم فى الحقيقة لا يرون شيئاً لعدم قدرتهم على الإبصار .

خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾

١٩٩- خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾

- خذ يامحمد اليسر من أخلاق الناس - أى خذ الناس بما يسهل عليهم وأمرهم بكل عمل مقبول ومستحسن تعرفه العقول وتدركه - وأمربالعرف أى بالمعروف وأعرض عن الجاهلين - ولا تقابلهم بسفههم أو إجرامهم .

٢٠٠- وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾

- وإذا أصابك من الشيطان وسوسة لصرفك عما أمرت به - كأن تغضب من الناس لتصريحهم بالشر - فاستجربالله من الشيطان الرجيم أو استعذ بالله منه يصرفه عنك - لأنه سميع لكل قول عليم لكل فعل .

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾

٢٠١- إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾

- إن الذين خافوا ربهم واتقوه - وجعلوا بينهم وبين المعاصى وقاية من الشيطان ووسوسته - إذا طافت بهم وسوسة عدوهم - الشيطان - لصرفهم عما يجب عليهم - تذكروا عقاب الله وثوابه - وتذكروا عداوة الشيطان وكيده لهم فإذا هم مبصرون الحق - فيرجعون.

٢٠٢- وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾

- وأخوان الشياطين من الكفار (يَمُدُّونَهُمۡ) أى الشياطين يساعدونهم ويعاونونهم فى زيادة الضلال والكفر - بالوسوسة لهم - وهم لايقصرون معهم فى إغوائهم - وعدم تبصرهم.

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

٢٠٣- وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾

- (وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ) وهم أهل مكة إذا لم تأتيهم بمعجزة مما اقترحوا عليك يامحمد (قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا) أى لولا أخترعتها أو أنشأتها أوأقترحتها من نفسك - وهم يطلبون ذلك عناداً وكفراً قل لهم يامحمد - ما اتبع إلا القرآن الذى يوحى إلىّ من ربى- وليس لى أن آتى من عند نفسى بأى شيىء - وقل لهم : إن هذا القرآن وآياته هى حجج من ربكم لتعرفكم وتبصركم بالحق - وهوهداية ورحمة للمؤمنين- الذين يؤمنون ويعملون به .

٢٠٤- وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

- وإذا تلى عليكم القرآن أيها المؤمنون - فاستمعوا له وكفوا عن الكلام حتى تسمعوا مواعظه وتتدبروا آياته - وأحسنوا الاستماع لتفوزوا بالرحمة .

وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

٢٠٥- وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾

- (وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ) سرا (تَضَرُّعًا) تذللا (وَخِيفَةً) أى خوفاً منه والتقرب إليه والخضوع له - من غير صياح ولا رفع صوت بل فوق السر ودون الجهر من القول - ولكن ذكرك (بِٱلْغُدُو) أى فى طرفى النهار - أى تبدأ يومك بذكر الله (وَٱلْآصَال) أى تختم يومك بذكره - ولا تكن فى باقى يومك من الغافلين عن ذكر الله٠

٢٠٦- إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

- إن الذين عند ربك - الملائكة - لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه عما لا يليق به - ويخصونه بالعباده والخضوع - فكونوا مثلهم٠

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأعراف

هذه السورة مكية إلا ثمانى آيات مدنية من رقم ١٦٣ إلى رقم ١٧٠ وعدد آياتها ٢٠٦ آية ٠

وأول هذه السورة فيه امتداد لآخر سورة الأنعام ، وقد اشتملت على بداية خلق الإنسان ، فذكرت قصة خلق آدم وحواء ، وخروجهما من الجنة بوسوسة الشيطان لهم ، وبيان أن هذه الوسوسة من الشيطان مستمرة مع الإنسان فى كل شيئ فى اللباس والطعام والمعاملة للناس مع بعضهم البعض ، وفى تعامل الإنسان مع ربه ، ومحاولة إغوائه وبعده عن ربه لعدم شكره على نعمه ٠

ثم تعرضت الآيات الكريمة إلى النظر فى السموات والأرض وما فيهما من نظام بديع ٠

وكما تعرضت بعد ذلك لقصص الأنبياء : نوح ، وهود مع قومه عاد ، ثم لقصة صالح مع قومه ثمود الذين كانوا يتصفون بالقوة والثروة والجاه ولقصة لوط مع قومه ، وذكر ما كانوا يفعلون من منكرات ، وخروجهم على الفطرة ، كما ذكرت الآيات قصة شعيب مع أهل مدين ، كما ذكرت الآيات من القصص بما فيها من عبروعظات ، وقد ساق سبحانه وتعالى قصة موسى وما كان من أمر فرعون ٠

وختمت السورة بتصوير من يعطيه الله الهداية والرشد ، وينير له الطريق للحق ثم ينصرف عنهما بتضليل من الشيطان ، إلى ظلام الكفر والمعصية لله سبحانه وتعالى ، ثم بيان الدعوة إلى الحق التى جاء بها سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)٠

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، الهادى البشير الصادق الأمين (صلى الله عليه وسلم) خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين ٠

أما بعد ٠٠

فإن الله جلت قدرته ، قد وفقنى لهذا العمل ويسر لى من فضله تعالى ، فقمت بتفسير سورة الأنعام وسورة الأعراف ، مستعينة بكتاب الله ، وبعلم العلماء الأفاضل الكرام وأرجو من الله أن يجازيهم خير الجزاء ، وأن يتقبل هذا الجهد لوجهه الكريم ٠

اللهم ياسامع النداء ، ويامجيب الدعاء ، اجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم وابتغاء مرضاتك فأنت الجواد الكريم ٠

اللهم يامشرق الأنوار ، ياقوى الأركان ، يامن رحمته فى هذا المكان وكل مكان احرسنا بعينك التى لا تنام ، وأكفنا بركنك الذى لا يرام ، فقد تيقن قلبنا ، أن لا إله إلا أنت ، وأننا لا نهلك وأنت رجاؤنا فارحمنا بقدرتك علينا ، رحمة تشفينا من سقمنا ٠

اللهم بشرنا بمغفرة وأجر كريم ، وقربنا إليك قرب العارفين ، ونزهنا عن الفواحش ما ظهرمنها وما بطن ، واحفظنا أن نفتن فى ديننا ، واحفظ قلوبنا بنور اسمائك الحسنى وصفاتك العلى وعلمنا من علمك ، وأفهمنا عنك ، واسمعنا خيراً ، وألبسنا التقوى وصلى الله وبارك على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين (١)٠

---

(١) الأدعية الجامعة ، أحمد عبده عوض ، أدعية الفتح ، ص : ١٤٧ ٠

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم

٢- تفسير الجلالين
- للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المجلى
- والعلامة جلال الدين عبد الرحمن أبن أبى بكر السيوطى ، دار البيان الحديثه للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م .

٣ - تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ عماد الدين أبى الفداء، إسماعيل بن كثيرالقرشى الدمشقى ، طبعة جديدة منقحة ، دار البيان الحديثة ، ٢٠٠٤ .

٤ - كلمات القرآن تفسير وبيان ، لفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ، دار نور الإيمان ،٢٤ شارع عبد العزيز - العتبة ، ١٩٩٧.

٥ -المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مطبعة الأهرام التجارية ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٨.

٦ - الأدعية الجامعة ، أحمد عبده عوض ، مركز الكتاب للنشر ، مصر الجديدة ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

الفهرس

نادية أحمد السيد على

- بكالوريوس تجارة جامعة الاسكندرية سنة ١٩٩٥ .
- دبلوم اقتصاد عام جامعة الاسكندرية سنة ١٩٩٧ .
- دبلوم تنمية اقتصادية جامعة الاسكندرية سنة ١٩٩٩ .
- دبلوم فى العلوم الإدارية أكاديمية السادات للعلوم الإدارية سنة ٢٠٠٢ .
- ماجيستير فى إدارة الأعمال أكاديمية السادات للعلوم الإدارية سنة ٢٠٠٧ .



دار السفير للطباعة والنشر
٤ ش الصحافة المنشية - إسكندرية
تليفون : ٤٨٠٣٩٦٤
E-mail:elsafeerpress@yahoo.com